طرق دفع الإشكال في آيات القرآن الكريم

إعداد

د. صالح بن سعود سليمان السعود

الأستاذ المساعد في قسم الثقافة الإسلامية

جامعة حائل

طرق دفع الإشكال في آيات القرآن الكريم

ملخص البحث:

بفضل من الله ﷻ وتوفيق وسداد ، جال في خاطري وأنا أبحث في مجال تخصصي في (التفسير وعلوم القرآن) وقراءتي في ذلك أقوال المفسرين وغيرهم ، هذه الآية مشكلة أو معضلة، علاوة على المؤلفات التي أُلفت في ذلك ، فشرعت في كتابة هذا البحث ٠

فأقول : تهدف هذه الدراسة لمعالجة هذا الموضوع ، ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث المنهج الاستنباطي ، والاستقرائي ، والتحليلي ٠

وقُسم هذا البحث إلى : مقدمة وستة مباحث وخاتمة ، شملت الحديث عن مفهوم المشكل ، والعلاقة بينه وبين المتشابه ، وطرق معرفته ، وأنواعه ، وطرق دفعه ، ومنهج السلف في التعامل معه ، وقد خلصت الدراسة للنتائج التالية :

- أن هذا الموضوع موضوع شائك ، وبحاجة ماسة لرفع الستار عنه .

- من خلال الإطلاع في الكتب المتخصصة في هذا الفن ، خرجت بنتيجة أن العلاقة بين المتشابه والمشكل وطيدة ، فهي علاقة عموم وخصوص ، فإذا اتضح معنى المتشابه ذهب إلى المحكم ، وإذا لم يتضح ذهب إلى المشكل .

- أن جميع الدراسات التي اطلعت عليها – كهذا البحث – ما هي إلا محاولة للتفريق بين المتشابه والمشكل.

- الناحية العقدية في الموضوع جعلت من التعامل معه تعاملاً حذراً .

- إطلاقات المشكل – مع تعددها – فإنه لا تعارض بينها ٠

- كذلك كشف البحث عن مجموعة من الدراسات حول الموضوع ، وذلك فيما جاء بيانه في مقدمة البحث .

- المشكل ينقسم إلى إشكال في اللفظ ، وإشكال في المعنى ، وكلاهما يحتاجان إلى تأمل وروية ٠

- حاول المفسرون الوصول إلى معنى المشكل ، وإزالة الإشكال ، ولكن الأكثر وقف عند أن هذه الآية مشكلة أو معضلة ، بل اتفقوا – كما ورد في البحث – على آيتين أنهما أشكل ما في القرآن ٠

- الأسماء والصفات ليست من المتشابه ولا المشكل من جهة التفسير والمعنى – ومن قال بذلك فعلى خطر – ولكن يمكن أن تكون كذلك من جهة الكيفية والكنه ٠

- أن الإشكال ليس في القرآن الكريم ولكن في فهمه ٠

- هذه أبرز نتائج البحث ، وهناك غيرها مما لا يعدم الناظر في هذا البحث من الوقوف عليها .

ومن خلال هذه النتائج أوصى الباحث بعدد من التوصيات المهمة ٠

Abstract :

Summary of the research and its results .

By the grace of Good Almighty toured in my mind while Iam looking at my specialties in the interpretation and the Quran science .the saying of the commentators and others .This verse is problem or dilemma .In addition to the literature written that initiating the writing of this research .This study aims at address this issue to achieve this goal the researcher used the inductive and the deductive approach analytically and research department to the front and six sections and talk about the problem and the relationship between it and the similar things and the methods of knowing it and its types and approach to the predecessor in dealing with it .And it has concluded with the following results.

- Through access to specialized books in this Icame out with result that relationships between unclear and the problem strengthen its relation of common and privet having therefore found the meaning of unclear went to the arbitrator and if it was not clear he went to the problem .

-All the studies I have seen –such this research is only an attempt to distinguish between the problem and the like.

-Dealing with this ideologically make the deal with this discourse more cautious.

-Releases the problem does not make the conflict between them.

-Also the research shows a number of studies related to the topic which has been shown at the beginning of this study.

-The problem divided into oral problem and meaning problem and both need ponder and deliberately.

-Commentators tries to access the meaning of unclear and the removal of the problem but most stop at this unclear verses or dilemma.

-Names and qualities of unclear and the problem of interpretation on the meaning who said that is in risk but can also be from another ways the amount and the borch.

-These key results for the research and there are others to be executed and seen by people who are interested in this field.

Through this results the researcher came out of important recommendations.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة :

الحمد لله وكفى ، وصلاة وسلاما على رسوله الذي اصطفى ، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره .....أما بعد :

فإن من ضوابط التفسير التي اهتم بها المفسرون، وعكف عليها الباحثون فنالت من اهتمامهم وافر النصيب ، وتجلت فائدتها لكل ناظر لبيب: مشكل القرآن.

والمراد به : ما يوهم التعارض بين الآيات ، وكتاب الله محكم الآيات ، واضح البينات، قد بلغ الغاية في الإحكام والإتقان ، أخباره صدق وحق ، وأوامره خير وهدى وعدل ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا يتطرق إليه خلل ولا نقص بوجه من الوجوه ٠

إذا تقرر هذا واستبان ، فإن ما يراد به هنا من المشكل ، لا يقصد به آيات القرآن فهي في أصلها خالية مما يشكل ويلتبس في معناها أو مبناها ، لأنه من لدن حكيم خبير ، لكن المشكل وما قد يلتبس هو بالنسبة للناظر في آيات القرآن فهي راجعة إلى نظره وفهمه لا إلى الكتاب وأصله ٠

وأيضاً فإن دعوى الإشكال أمر نسبي ، فقد تشكل بعض النصوص على بعض المفسرين بينما هي عند غيرهم بينة المعنى ظاهرة المراد ، وقد تكون بعض الآيات عند قوم من المشكلات وهي عند سواهم من الواضحات ، ولعل الاختلاف في هذا يعود إلى سعة العلم وقوة الفهم وما يمنّ الله به من الفضل ويمنحه من العطاء ، وكلامه تعالى منزه عن ذلك كله ، كما قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (النساء : ٨٢) ، ولكن قد يقع للمبتدىء ما يوهم اختلافاً وليس به حقيقة فاحتيج لإزالته ، كما قال ابن الأنباري : وجاء عن أصحاب النبي ﷺ وتابعيهم ، من الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله باللغة والشعر مبين صحة مذهب النحويين في ذلك ، وأوضح فساد مذهب من أنكر

ذلك عليهم ، ومن ذلك ما حدثنا عبيد بن الواحد بن شريك البزاز [١] ، قال حدثنا ابن أبي مريم [٢] ، قال : أنبأنا ابن فروخ [٣] ، قال : أخبرني أسامة (ابن زيد) ، قال : أخبرني عكرمة أن ابن عباس قال : إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر ، فإن الشعر ديوان العرب .

وعن عكرمة عن ابن عباس، أنه سأله رجل عن قول الله ﷻ:﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ (المدثر : ٤) ، قال : لا تلبس ثيابك على غَدْر ، وتمثل بقول غَيْلان الثقفي [٤] :

فإني بحمد الله لا ثوب غادر لبست ولا من سوءة أتقنع

قال ابن الأنباري : أيضاً في كتاب (الرد) فُسر حديث [٥] ابن عباس تفسيرين : أحدهما : من قال في مشكل القرآن بما لا يعرف من مذهب الأوائل من الصحابة والتابعين فهو متعرض لسخط الله ، والجواب الآخر – وهو أثبت القولين وأصحهما معنى – : من قال في القرآن قولاً يعلم أن الحق غيره فليتبوأ مقعده من النار ، ومعنى يتبوأ : ينزل ويحل ، قال الشاعر [٦]:

وبُوئت في صميم معشرها فتمّ في قومها مُبَوّؤها

وقال ابن الأنباري أيضاً : وقد كان الأئمة من السلف الماضي يتورعون عن تفسير المشكل من القرآن ، فبعضٌ يقدر أن الذي يفسره لا يوافق مراد الله ﷻ فيُحجم عن القول ، وبعضٌ يُشفق من أن يجعل في التفسير إماماً يبني على مذهبه ويقتفي طريقه ، فلعل متأخراً أن يفسر حرفاً برأيه ويخطيء فيه ويقول : إمامي في تفسير القرآن بالرأي فلان الإمام من السلف ، فعن ابن أبي مليكة قال : سُئل أبو بكر الصديق ﷺ عن تفسير حرف من القرآن فقال : أي سماء تظلني ، وأي أرض تقلني وأين أذهب وكيف أصنع إذا قلت في حرف من كتاب الله بغير ما أراد تبارك وتعالى [٧] .

وقد قرأت في هذا الموضوع ونظرت فيه فتكونت أفكار وأسئلة تتبادر إلى الذهن عند تناول هذا العلم ، تحريت أن أوفق فيها للإجابة ، وأن أهتدي بعون الله للإصابة ، فبدأت مستعيناً بالله متوكلاً عليه .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

تتلخص أهمية الموضوع وأسباب اختياره فيما يلي :

١- إزالة اللبس الحاصل بين المشكل والمتشابه، وتوضيح العلاقة بينهما .

٢- أن الموضوع موضوع حيوي شائك متجدد ٠

٣- إثراء المكتبة القرآنية ٠

هدف الموضوع :

١- إبراز جهود السلف في علوم القرآن عامة ، والمشكل خاصة ٠

٢-منهجية تعامل السلف الصالح مع المشكل ٠

الدراسات السابقة :

حظي هذا الموضوع بدراسات متعددة ومتنوعة،سواء كانت رسائل أو بحوث أو تحقيقاً ، ومن أهم تلك الدراسات:

- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٢٧٦ هـ .

- مشكل إعراب القرآن مكي ابن أبي طالب ٤٣٧ هـ .

- تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم مكي بن أبي طالب ٤٣٧ هـ .

- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات لأبي الحسن على بن الحسن الباقوري ٥٤٣ هـ .

- باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن بيان الحق محمود الغزنوي توفي بعد ٥٥٣ هـ .

- فوائد في مشكل القرآن للعز بن عبد السلام ٦٦٠ هـ .

- نموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل لمحمد بن أبي بكر الرازي ٦٦٦ هـ .

- تفسير آيات شكلت لابن تيمية ٧٢٨ هـ .

- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن زكريا بن محمد الأنصاري ٩٢٦ هـ .
- دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب محمد الأمين الشنقيطي ١٣٩٣ هـ .
- تيجان البيان في مشكلات القرآن محمد أمين بن خير الله الخطيب العمري ١٢٠٣ هـ .

منهج البحث :

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي :

- جمع أقوال السلف والخلف ودراستها ٠
- كتابة الآيات بالرسم العثماني٠
- عزو الآيات إلى سورها ، مع ذكر رقم الآية في الحاشية ٠
- تخريج الآحاديث والآثار الواردة في البحث في الحاشية من الكتب المعتمدة في ذلك ، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بذلك ، وإن لم يكن كذلك فإني أخرجه من مظانه في كتب الحديث الأخرى ، وأذكر كلام أهل العلم فيه إن وجد وتيسر ٠
- التعريف بغريب الألفاظ ٠
- التعريف بالأعلام غير المشهورين تعريفاً موجزاً ٠
- التعريف ببعض المصطلحات الغير مشهورة ، وكذلك الأماكن والفرق تعريفاً موجزاً كافياً بحسب ما يتوفر من مراجع ٠

خطة البحث : يشتمل البحث على :

- مقدمة .
- ستة مباحث ٠
- خاتمة ٠
- قائمة بالمراجع ٠

المقدمة : وتشمل الأمور التالية :

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره ٠
- هدف البحث ٠
- الدراسات السابقة ٠
- المنهج الذي سأسير عليه ٠
- خطة البحث ٠

خطة البحث :

المبحث الأول : المشكل

المطلب الأول : تعريف المشكل ٠

المطلب الثاني : تعريف المتشابه ٠

المطلب الثالث : العلاقة بين المشكل والمتشابه ٠

المطلب الرابع : الطريق لمعرفة المشكل ٠

المبحث الثاني : أنواع المشكل ٠

المبحث الثالث : وقوع الإشكال في القرآن الكريم ٠

المبحث الرابع : طرق دفع الإشكال ٠

المبحث الخامس : أكثر آية إشكالاً في كتاب الله ٠

المبحث السادس : منهج السلف الصالح في التعامل مع المشكل ٠

الخاتمة :

وفيها أهم النتائج والتوصيات ٠

- ثبت المصادر والمراجع ٠

هذا والله اسأل التوفيق وأستمد منه العون . والله أعلم .

المبحث الأول: المشكل

المطلب الأول : تعريف المشكل

المشكل لغة :

المشكل ضد النص ، وهو اسم فاعل من أشكل ، يقال : أشكل الأمر إذا اختلف والتمس ، وأمر مشكل ، أي : مشتبه وملتبس ، شاكل هذا ذاك من الأمور وافقه وشابهه والشَّكلْ : المِثل ، يقال : هذا شكل هذا ،والجمع شُكُول ،مثل :فِلْس وفُلُوس ،ويقال:إن الشكل: الذي يشاكل غيره في طبعه أو وصفه [٨] .

والمشكل في الاصطلاح :

يوجد مصطلح المشكل في عدد من العلوم مثل : أصول الفقه ، الحديث ، التفسير ، فليس خاصاً بعلم التفسير ، وقد وردت تعاريف عند أهل الأصول لهذا المصطلح يجدر أن أعرض لها قبل تناول ما عرف به المفسرون (المشكل) ، ومما عرف به الأصوليون: المشكل ، ما قاله الشاشي [٩] : هو ما ازداد خفاءً على الخفي، كأنه بعدما خفي على السامع حقيقة دخل في أشكاله وأمثاله ، حتى لا ينال المراد إلا بالطلب وثم بالتأمل حتى يتميز على أمثاله [١٠] .

وقيل :"هو الذي أشكل على السامع مع طريق الوصول الى المعنى الذي وضعه له واضع اللغة أو أراد المستعير"[١١].

وقيل : " اللفظ الذي لا يدل بصيغته على المراد منه ، بل لابد من قرينة خارجية تبين ما يُراد منه ، وهذه القرينة في متناول البحث [١٢] .

وقيل : كل لفظ لا يفهم المراد منه بنفسه بسبب وضعه لغة لأكثر من معنى إذا حفت به قرائن يمكن أن يتوصل بها إلى تعيين المراد منه [١٣] .

وقيل : لفظ خفي مدلوله لتعدد المعاني التي استعمل فيها ، مع العلم أن اللفظ المشترك بين تلك المعاني مجاز ، ولكن يمكن معرفة المراد بالتأمل في قرينة المجاز [١٤] .

وقيل : ما لا يتيسر الوصول إليه ، وألحق المشابه بالباطل [١٥] .

وقيل : ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب [١٦] .

أما المشكل عند أهل التفسير فقد ظهر أن عددا منهم يجعلون المشكل هو المتشابه ، وهذا بين من نصوص أقوالهم من جهة ، ومن عدهم لبعض أنواع المتشابه مما هو في حقيقته داخل في أنواع المشكل .

أما أقوالهم فقد قال ابن قتيبة : ومثل المتشابه (المشكل) وسمي مشكلاً لأنه أشكل أي : دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله – ثم يقال : لكل ما غمض – وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة مشكل [١٧] .

وقال الراغب في المفردات : "والمتشابه من القرآن : ما أشكل تفسيره لمشابهته لغيره إما من حيث اللفظ ، وإما من حيث المعنى " [١٨] .

وقال الزركشي عند حديثه عن المحكم والمتشابه : "والمتشابه مثل المشكل " [١٩] .

وأهل التفسير بصنيعهم هذا يشبهون صنيع أهل الأصول الذين عرفوا المتشابه بأنه المشكل كما قال الباجي : المتشابه : "هو المشكل الذي يحتاج الى فهم المراد به الى تفكر وأمل " [٢٠] .

وقال الشاطبي : " ومعنى المتشابه : ما أشكل معناه ولم يتبين مغزاه " [٢١] .

فبناء على تعاريف الأصوليين فالمشكل عندهم هو المتشابه .

ومما يبين أن المتشابه عند بعض أهل التفسير هو المشكل ذكرهم أنواعاً من المتشابه عند بعض أهل التفسير هي في واقع الأمر من أنواع المشكل كما فعل الراغب ،ونقله عنه السيوطي وبعض المعاصرين ممن تكلم عن المتشابه ، فالراغب ذكر من ضروب المتشابه مما كان من جهة اللفظ ، ما كان بسبب غرابة اللفظة أو الاشتراك ، وما كان من ضرب ترتيب الكلام ونظمه إلى غير ذلك [٢٢] .

أقول : هذه الأمور التي ذكرها الراغب وغيره ، يجعلها من كتب في المشكل من أنواع الإشكالات التي ترد على النصوص ٠

ولكن السيوطي فرق بين المتشابه والمشكل في التعريف ، وكذا في تخصيصه كل منهما بنوع مستقل ، ففي الإتقان [٢٣]جعل المحكم والمتشابه نوعاً ، وجعل للمشكل نوعاً سماه :في مشكله وموهم الاختلاف ٠

فالراغب ذكر من ضروب المتشابه مما كان من جهة اللفظ ، ما كان بسبب غرابة اللفظة أو الاشتراك ، وما كان من ضرب ترتيب الكلام ونظمه إلى غير ذلك [٢٤] ٠

وهذه الأمور يجعلها من كتب في المشكل من أنواع الإشكالات التي ترد على النصوص .

لكن السيوطي فرق بين المتشابه والمشكل في التعريف ، وكذا في تخصيصه كل منهما بنوع مستقل .

ففي الإتقان جعل المحكم والمتشابه نوعاً ، وجعل للمشكل نوعاً سماه : في مشكله يوهم الاختلاف والتناقض .

وكذا جعل في التحبير ثم قال : والفرق بينه وبين المتشابه : أن المتشابه لا يفهم معناه والمراد منه ، وهذا يفهم بالجمع إذا المراد منه الآيات التي ظاهرها التعارض المنزه عنه كلام الله[٢٥] ٠

وعرف ابن عقيلة المكي [٢٦] المشكل فقال : ما أشكل معناه على السامع ولم يصل إلى إدراكه إلا بدليل أخر [٢٧] ٠

ومما يلاحظ على ما تقدم ما يلي :-

١ – أن السيوطي لما عرف المشكل قصره على نوع من أنواعه وهو ما يسمي : موهم الاختلاف والتناقض ، وهذا حصر فيه نظر .

٢ – أن المتشابه عنده ما لا يمكن الوصول الى معناه والمراد منه .

٣ – أن الإجابة على السؤال المطروح : هل المشكل هو المتشابه ؟

ينبني على تعريفنا للمتشابه وعلى ضوئه يتم إدخال المشكل فيه أو جعله نوعاً أخر مستقلاً ، فمن جعل المتشابه لا يدرك معناه ولا يعلم المراد منه ، فمن الواضح أن المشكل ليس كذلك لأنه يمكن الاهتداء إلى ما يراد منه ورفع ما يلتبس من معناه أو مبناه .

أما من جعل المتشابه : ما أشكل معناه ولم يعرف المراد منه إلا بقرينة أو ما احتاج في فهم المراد منه إلى تفكر وتأمل . فظاهر أنه يجعل المتشابه والمشكل نوعاً واحدا .

٤- جعل أحد الباحثين المشكل هو أحد أقسام المتشابه المعنوي ألا وهو التشابه الخاص الوارد في آية آل عمران . والمقصود بالمعنى هنا : المتشابه قسيم المحكم ليخرج المتشابه اللفظي فليس نوعاً من أنواع المشكل كما قال والمتشابه اللفظي هو : الآيات القرآنية التي تحتوي ألفاظاً متفقة في سور شتى [٢٨] .

٥ - أما تعريف الأخ الباحث / عبد الله المنصور للمشكل بأنه : الآيات القرآنية التي التبس معناها واشتبه على كثير من المفسرين فلم يعرف المراد منها إلا بالطلب والتأمل ، فإنه تعريف مدخول لعدة أمور :

أ-أن اشتراطه كون الإشكال عند كثير من المفسرين فيه ما فيه ، ألا ترى أن كثيرا من آيات الصفات قد اشتبهت وأشكلت على كثير من أهل التفسير فطلبوا لها وجوها من المعاني صرفوها بها عن ظواهرها لأن إبقاءها عندهم على ظواهرها تناقض التنزيه والكمال لله تعالى – زعموا – بينما هذه الآيات واضحة المعاني بينة المراد ، لكن مالا يُعلم منها هو كيفيتها وحقيقتها أما المعنى فمعلوم .

قال الشنقيطي في تفسير قوله تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ (الأعراف: ٥٤)، هذه الآية الكريمة وأمثالها من آيات الصفات.....قد أشكلت على

كثير من الناس إشكالا ضل بسببه خلق لا يحصى كثرة فصار قوم إلى التعطيل وقوم إلى التشبيه ، سبحانه وتعالى علواً كبيراً من ذلك كله والله جل وعلا أوضح هذا غاية الإيضاح ولم يترك فيها أي لبس ولا إشكال [٢٩] ٠

ب-أن الكثرة أمر نسبي فتحديدها بعدد لا ينضبط ، وبالتالي فمعرفة ما يمكن أن يكون عند كثير من المفسرين غير ممكن بناء على هذا .

ج- أنه حصر المشكل بما كان في المعنى بقوله: (التبس معناها) وبقي ما كان الإشكال عائداً فيه إلى اللفظ كأن يكون في الإعراب أو الإضمار أو غيرها من الإشكالات اللفظية ٠

أما التعريف الذي أراه مناسباً فهو أن يقال : المشكل : ما التبس على المفسر من ألفاظ القرآن أو معانيه ، أو : ما أشكل فهمه ومعناه على كثير من المفسرين من ألفاظ القرآن أو معانيه ٠ لأن الإشكال أمر نسبي فقد تشكل آية على مفسر ولا تكون مشكلة على مفسر آخر كما ذكرت آنفا ٠

فهذا تعريف مختصر خلا من تطويل ما سبق ، ولم يحده بعدد معين من المفسرين لصعوبة ضبط ذلك ثم هو قد ضم نوعي المشكل اللفظي ....المعنوي .

المطلب الثاني : تعريف المتشابه

قبل التعريف أود أن أقول: أن الله ﷻ أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ، فرسم للخلق العقيدة السليمة والمبادىء القويمة الراسخة في آيات بينات واضحات المعالم والدلائل ، وذلك من فضل الله ﷻ على الناس حيث أحكم لهم الأصول لتسلم لهم عقائدهم ، ويتبين لهم الصراط المستقيم ، وتلك الآيات هي أم الكتاب التي لا يقع الاختلاف في فهمها سلامة لوحدة الأمة الإسلامية ، وصيانة لكيانها ، قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (فصلت : ٣) ٠

وقد تأتي هذه الأصول الدينية في أكثر من موضع بالقرآن مع اختلاف اللفظ والعبارة والأسلوب ، إلا أن معناها يكون واحداً ، فيشبه بعضها الآخر ويوافقه معنى دون تناقض ، أما ما عدا تلك الأصول من فروع الدين فإن في آياتها من العموم والاشتباه ما يُفسح المجال أمام المجتهدين الراسخين في العلم ، حتى يردوها إلى المحكم ، ببناء الفروع على الأصول ، والجزئيات على الكليات ، وإن زاغت بها قلوب أصحاب الهوى ٠

وبهذا الإحكام في الأصول والعموم في الفروع كان الإسلام دين الإنسانية الخالد الذي يكفل لها خيري الدنيا والآخرة على مر العصور والأزمان ٠

المتشابه لغة :

شِبْهٌ و شَبَهٌ لغتان بمعنى يقال هذا شِبْهُه أي شبيه وبينهما شَبَهٌ بالتحريك والجمع مُشَابِهُ على غير قياس كما قالوا محاسن ومذاكير، ماله شَبَه وشِبْه وشبيه، وفيه شبه منه، وقد أشبه أباه وشابهه، وتشابه الشيئان واشتبها **أي**: أَشْبَهَ كُلٌّ منهما الآخَرَ حتى الْتَبَسا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ (البقرة : ٧٠) ، وشبّهته به وشبّهته إياه، واشتبهت الأمور وتشابهت: التبست لاشتباه بعضها بعضاً ، **أي** : مُشْكِلَةٌ. وفي القرآن المحكم والمتشابه. وشبه عليه الأمر: لُبس عليه ،**أي** : أبهمه عليه حتى اشتبه بغيره ،ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ ﴾ (النساء : ١٥٧) وإياك والمشبهات: الأمور المشكلات. ووقع في الشبهة والشبهات[٣٠]. وعنده أواني الشبه والشبه. قال يصف ناقة:

تدين لمزرور إلى جنب حلقة من الشبه سواها برفق طبيبها

وفي الأمثال العربية:(ما أشبه الليلة بالبارحة)،(من أشبه أباه فما ظلم)،(هو أشبه به من الليلة بالليلة) [٣١]٠

اصطلاحاً :

عند الأصوليين : ما لا طريق لدركه أصلاً حتى يسقط طلب مراده [٣٢] .

قال الشاشي [٣٣] هو:ما ازداد خفاء على الخفي،كأنه بعدما خفي على السامع حقيقة دخل في إشكاله [٣٤] .

وقال السرخسي[٣٥] : اسم لما يشتبه المراد منه بدخوله في إشكاله على وجه لا يعرف المراد إلا بدليل يتميز به من بين سائر الأشكال [٣٦] .

أو هو : ما خفي بنفس اللفظ ولا يرجى دركه أصلا كالمقطعات في أوائل السور [٣٧] .

أو هو : المشكل الذي يحتاج فيه إلى فكر وتأمل [٣٨] .

أو هو : ما ليس بمتضح المعنى [٣٩] أو : الذي لا يدرك معناه [٤٠] .

أو هو : ما لم يُقْطع بفحواه من غير تردد فيه ، وهو النص [٤١] .

أو هو : الذي استأثر الله تعالى بعلمه [٤٢] .

أو هو : ما استأثر الله بمعرفته ، وقيل بإمكان الراسخين فى العلم بالاطلاع عليه [٤٣] .

إلى غير ذلك من التعاريف التي في مجملها تنص أن المتشابه لا يدرك ، وأنه شيء غامض يحتاج إلى تأمل وتدبر وبصيرة نافذة ، وبالنظر إلى هذه الأقوال جميعها تبين لنا أن المتشابه هو : ما استأثر الله تعالى بعلمه ويجب الإيمان به .

حقائق حول المتشابه

- أن معاني المتشابه في القرآن الكريم مع تعددها ، لا تعارض بينها ، وأقوال العلماء في الفرق بين المحكم والمتشابه يكمل بعضها بعضاً ، وتعطي في مجموعها تعريفاً متكاملاً عن الفرق بين المحكم والمتشابه.

- أن التشابه في القرآن الكريم ينقسم إلى تشابه حقيقي ، وهو : ما لا يعلمه إلا الله ، وتشابه نسبي ، وهو : ما يدركه إلا الراسخون في العلم ، وأن التشابه

الحقيقي يدرك معناه دون حقيقته وكيفيته التي هي مما استأثر الله بعلمها ٠

- أن أسباب التشابه الخاصة كثيرة ، وما يشتبه على شخص ربما لا يشتبه على آخر ، كما أن ما يشتبه في زمان لا يشتبه في زمان آخر ، ومن هدي النبي ﷺ والسلف الصالح ، الإيمان بالمتشابه الحقيقي ، ورد المتشابه النسبي إلى المحكم ٠

- أن وجود المتشابه في القرآن الكريم له حكم كثيرة تظهر للمتدبر لهذا الموضوع بدقة وطول نظر ، وصبر على البحث والمراجعة [٤٤] ٠

المطلب الثالث : العلاقة بين المشكل والمتشابه

العلاقة بينهما علاقة عموم وخصوص ، فالمشكل جزء من المتشابه ،بل قالوا : إنَّ الأصل في ورود التشابهِ بمعنى المشكل الملتَبس أن يكون الالتباس فيه بسبب شبهه لغيره ، ثم أطلق على كل ملتبس مجازًا وإن كان ظاهر الأساس أن المعنيين حقيقتان فيه ، ولا شك أن القرآن يصح أن يوصف كله بالمحكم وبالمتشابه من حيث هو متقن ويشبه بعضه بعضًا فيما ذكر [٤٥] .

وقالوا :إنما يميز بين المشكل والمتشابه، أن المشكل لا سبيل إلى تجلية خفائه، أما المتشابه فإن خفاءه يرتفع بالقرائن[٤٦].

والمشكل كما هو معروف ضد النص، وهو قريب من المجمل، ويختلف عنه بأنه يعرف المراد منه بزيادة التأمل.ومثاله: قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة : ٢٢٢-٢٢٣) ، فيحتمل أنه يدل على إتيان المرأة في دبرها، ودلالته على المنع من ذلك دلالة خفية تتبين بالنظر إلى فائدة الحرث وهو الإنتاج، ومعلوم أن الوطء في الدبر لا ينتج الولد فيكون غير داخل في مقصود الشارع بالآية.

وحكمه : اعتقاد أنه حق، والتأمل فيه إلى أن يَبين المراد[٤٧].

وما دام المشكل لا يدرك إلا بالتأمل والنظر والفحص و الاجتهاد وجمع النظير بالنظير والنظر في فهم العلماء ، عليه فإن باب الإشكال باب الاجتهاد فيه مفتوح وقد يفتح الله على المتأخر ما لم يفتح على المتقدم ولذا نجد في بعض الآيات المشكلة كلاماً للعلماء المتأخرين لم نجده للمتقدمين [٤٨] .

والمجمل إن كان بيانه غير كاف بل فيه بقية خفاء صار المجمل من قسم المشكل ، فيحتاج من المجتهد إلى نظر وتأمل لإزالة إشكاله ومعرفة المراد منه ، فإن كان اللفظ مجملاً من جهة ومبيناً من جهة أخرى فإنه يعمل بما كان مبيناً منه ، ويطلب بيان ما أجمل منه من غيره[٤٩].

وفصل المجمل من المشكل مع اشتراكهما في مزيد الخفاء وشدة الحاجة إلى الطلب هو أن المشكل قد يزول خفائه بوقفه المتأمل والمجمل لا يتضح إلا بعد بيان المجمل وبيانه تفسير إن شفى الغليل وإلا فهو تأويل فالأول: كتفسير النبي ﷺ الصلاة والزكاة بالقول الصريح،والثاني:كبيان مقدار ما يجب مسحه من الرأس بحديث المسح على الناصية [٥٠] .

المطلب الرابع : الطريق لمعرفة المشكل

قد أُرجع وجود المشكل في القرآن إلى ما ينقدح في فهم الناظر في آيات الكتاب وإلى ما يعتري طالب تفسيرها من إشكال وخفاء إما في ألفاظها أو في معانيها ، وتختلف هذه المشكلات في عددها وحقيقتها تبعا لعلم المفسر وتبحره في العلوم ، وجودة فهمه وسعة ثقافته واطلاعه ، وثاقب رؤيته ، لذا فإنه قد يشكل على أحد على وجه الخصوص ما هو عند غيره من الواضحات .

ويعرف المشكل بتنصيص المفسرين أو أحدهم على أن هذه الآية مشكلة إما في لفظها أو في معناها أو في أي جانب من جوانبها ،فيورد أحد من أهل التفسير أو جمع منهم قول : وهذه مشكلة ، أو فيها إشكال ، أو قد أشكلت هذه

الآية أو هذه من مشكلات القرآن ، ونحو هذه العبارات ، والتي منها قولهم : وهذه معضلة أو عضلة من العضل كما يعبر ابن العربي كثيراً عما يُشكل من الآيات على المفسرين .

والأمر المعضل هو في معنى المشكل بل هو أشد .

قال الأزهري : كل مشكل عند العرب معضل[٥١].

يقول الجوهري في مادة : ((عضل)) : وقد أعضل الأمر أي اشتد واستغلق، وأمر معضل : لا يُهتدى لوجهه . والمعضلات : الشدائد . يقال إنه لعُضلة من العُضل : أي داهية من الدواهي [٥٢] .

وقد يصفون موطناً بالصعوبة فيقولون : من أصعب ما في القرآن كذا . كما قال الزجاج عن قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦ فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (المائدة : ١٠٦-١٠٧) ،وهذا الموضع (ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ) فيها إشكال من ناحية اللفظ والمعنى) من أصعب ما في القرآن من الإعراب، فأوليان في قول أكثر البصريين يرتفعان على البدل مما في (يقومان) ، والمعنى : (فليقم الأوليان بالميت مقام هذين الخائنين) [٥٣] .

وقال الواحدي عن مطلع سورة البينة : هذه الآية من أصعب ما في القرآن نظما وتفسيرا [٥٤] .

وللاستزادة من أقوال المفسرين حول هاتين الآيتين يرجع إلى المبحث الخامس من هذا البحث .

ومن عباراتهم كذلك قولهم عن آية أنها أعوص ما في القرآن ،كما قال هذا الواحدي ، والطبرسي عن آية المائدة المتقدمة [٥٥].

فهذه مجمل عبارات أهل التفسير لما يمكن من مشكل القرآن.

والله أعلم ٠

المبحث الثاني
أنــواع المشــكل

يمكن تقسيم هذه الأنواع على ضوء تعريف المشكل الذي سبق الى قسمين كبيرين وينضوي تحت كل قسم أنواع متفرقة من الإشكال ، والقسمان هما :-

١- أن يكون الإشكال راجعاً إلى اللفظ .

٢ - أن يكون الإشكال راجعاً إلى المعني .

وسيتم في هذا المطلب اختيار أنواع صالحة لكل نوع وإيراد الأمثلة عليها دون قصد استيعاب جميع أنواع المشكل .

أولا : **المشكل اللفظي** وما ينتج تحته :

١- المتعلق بـ(غريب اللغة).

فقد ألف مكي بن أبي طالب كتاباً في الغريب (تفسير المشكل من غريب القرآن الكريم) ، تكلم فيه عن تفسير المشكل من واقع غريب القرآن ، ومن أمثلته :

- قال ابن الأنباري : أجيب هنا بمعنى : أسمع ، لأن بين السماع وبين الإجابة نوع ملازمة ، وبين الإجابة نوع ملازمة ، فلهذا السبب يقام كل واحد منهما مقام الآخر ، فقولنا سمع الله لمن حمده ، أي : أجاب الله ، فكذا هاهنا قوله تعالى : ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (البقرة : ١٨٦) ، أي : أسمع تلك الدعوة ، فإذا

حملنا قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (غافر : ٦٠) ، على هذا الوجه زال الإشكال [٥٦] ٠

ونقل ابن كثير [٥٧] حديثاً رواه الإمام أحمد (٥٨) وغيره عن عبدالله بن عمرو ، أن رسول الله ﷺ قال : القلوب أوعية ، وبعضها أوعى من بعض ، فإذا سألتم الله أيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة فإنه لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل " وهذا يبين أن المقصود هو الدعاء ٠

قال الشنقيطي [٥٩] : قوله تعالى : ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ ، ذكر في هذه الآية أنه جل وعلا قريب يجيب دعوة الداعي ، وبيّن في آية أخرى تعليق ذلك على مشيئته ﷻ ، وهي قوله تعالى : ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ (الأنعام : ٤١) ، وقال بعضهم التعليق بالمشيئة في دعاء الكفار كما هو ظاهر سياق الآية ، والوعد المطلق في دعاء المؤمنين ، عليه فدعاؤهم لا يرد ، إما أن يعطوا ما سألوا أو يدخر لهم خير منه أو يدفع عنهم من السوء بقدره ، وقال بعض العلماء : المراد بالدعاء العبادة ، وبالإجابة الثواب ، وعليه فلا إشكال ٠

- من الأمثلة على ذلك: قوله تعالى : ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ (عبس : ٣١) قال أبو عبيد أيضًا: حدثنا يزيد، عن حميد، عن أنس؛ أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر: ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾، فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأبّ؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا لهو التكلف يا عمر [٦٠] .

وقال عَبْد بن حُمَيْد: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس، قال: كنا عند عمر بن الخطابﷺ ، وفي ظهر قميصه أربع رقاع، فقرأ : ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ فقال: ما الأب؟ ثم قال: إن هذا لهو التكلف فما عليك ألا تدريه[٦١].وهذا كله محمول على أنهﷺ، إنما أراد استكشاف علم كيفية الأب، وإلا فكونه نبتاً من الأرض ظاهر لا يجهل، لقوله: ﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴾ (عبس : ٢٧) ، وكذلك في الحديث ، كما ورد عند البخاري من حديث ابن عباس – رضي الله

عنهما - : والأب : ما يأكل الأنعام [٦٢] ، كما خفي على أبن عباس –رضي الله عنهما- معنى كلمة (فاطر) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (الأنعام : ١٤)، حتى عرف معناها لما اختصم أعرابيان في بئر واقتضيا إليه [٦٣] .

٢-إشكال مرده إلى الإعراب، مثل قوله تعالى: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُـِٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾(البقرة : ١٠٨)، في قوله (أم) قولان: أحدهما: أنها بمعنى: بل، تقول العرب: هل لك على حق، أم أنت معروف بالظلم، يريدون: بل أنت، وأنشدوا [٦٤] :

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها أم أنت في العين أملح

ذكره الفراء الزجاج، والثاني: بمعنى الاستفهام، فإن اعترض معترض، فقال: إنما تكون للاستفهام إذا كانت مردودة على استفهام قبلها، فأين الاستفهام الذي تقدمها؟ فعنه جوابان: أحدهما: أنه قد تقدمها استفهام، وهو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة : ١٠٦)، ذكره الفراء، وكذلك قال ابن الأنباري: هي مردودة على الألف في: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ فإن اعترض على هذا الجواب مثل قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾(طه : ٦٣).

قال الزجاج: هذا الحرف من كتاب الله ﷻ مشكل على أهل اللغة، وقد كثر اختلافهم في تفسيره[٦٠]. وقال ابن تيمية: فإن هذا مما أشكل على كثير من الناس..[٦٥].

وجه الإشكال: قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم لـ (إن هذان) بتشديد النون، ورفع (هذان) بالألف، فإن المثنى يعرب في حال النصب والخفض بالياء، وفي حال الرفع بالألف، وهنا جاء بالألف مع أنه في الظاهر في موضع نصب (إن)، وهذه الآية توسع فيها أهل التفسير، وأطالوا النقاش والتوجيه حولها، حتى أفردت بمصنفات مستقلة.

ثانياً: الإشكال الراجع إلى المعنى، ومن أنواعه:-

١-ظن تعارض معنى الآية مع نصوص، إما من القرآن أو من السنة، وهو ما يسمى (موهم الاختلاف والتعارض) وهذا النوع كثر فيه التأليف، وبرزت عناية أهل التفسير به، فأوردوا من خلال تفاسيرهم ما يمكن أن يتوهم فيه التعارض بين النصوص، وقاموا بالجمع والتوجيه وإزالة ما يتوهم منها، مثل قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾(الحجر :٩٢)، وقوله في موطن آخر: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ (الرحمن :٣٩) أخباره أنهم يسألون في الآية الأولى، ونفى السؤال عنهم في الآية الثانية(٦٦)، هذا هو **وجه الإشكال**.

مثال آخر: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾(طه : ١١٥). وقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف: ١٨٧).في الآية الأولى يتوهم فيها أن الله ﷻلم يخف الساعة بالفعل، ولكنه قارب أن يخفيها، لأن (كاد) فعل مقاربة، بينما في الآية الأخرى التصريح بأنه أخفاها صراحة، وكما فسرت مفاتح الغيب الخمس بأنها ما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(لقمان : ٣٤)، هذا هو **وجه الإشكال**.

وقد أجيب عن هذا من وجوه عديدة، أوصلها الشنقيطي إلى سبعة أوجه(٦٧)، وقد وصفها القرطبي بأنها آية مشكله، ثم مضى في بيان معناها وتوجيهها(٦٨).

٢-أن يتوهم من الآية معنى محالاً أو مستبشعاً، مثل قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ۖ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾(الزخرف:٨١)، فقالت جماعة من أهل العلم (إن) هنا شرطية، ويصبح معنى قوله: ﴿ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾

إما:فأنا أول العابدين لذلك الولد. أو: فأنا أول العابدين لله على فرض أن له ولدا[٦٩].

وقد أطال الشنقيطي في تقرير معنى هذه الآية ورد على الزمخشري وأبلغ في الإنكار عليه[٧٠].

٣-خفاء المعنى وغموضه على المفسر، مثل قوله تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾(البقرة:٢٢٣)، قال ابن الأنباري: لما نص الله على ذكرالحرث، والحرث يكون به النبات، والولد مشبه بالنبات، لم يجز أن يقع الوطء في محل لا يكون منه ولد[٧١].

قال الزمخشري[٧٢]: حرث الأرض: أثارها للزراعة وذللها لها، وبلد محروث، ولفلان ألف جريب محروث. ومن المجاز: حرثت الخيل الأرض: داستها حتى صارت كالمحروثة. كما قال [٧٣] :

وبلد تحسبه محروثاً لا يجد الداعي به مغيثاً

يعنى وطئته الخيل حتى صار كذلك. وحرث والناقة وأحرثها: هزلها بالسير. وحرث النار بالمحراث: حركها. وحرث عنقة بالسكين: قطعها. واحرث لآخرتك: اعمل لها. وحرثت القرآن: أطلت دراسته وتدبره. وكيف أي امرأتك. قال[٧٤]:

إذا أكل الجراد حروث قوم فحرثي همه أكل الجراد

قاله الصاحب بن عباد[٧٥]، وزاد عليه: والمرأة حرث الرجل. وحرث الدنيا متاعها. وزاد ابن دريد[٧٦]:

والحرث: النكاح، هكذا فسر في التنزيل في قوله تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ۚ ﴾ ، وقال الأزهري[٧٧]: حرث الرجل إذا جمع بين أربع نسوة، وحرث إذا تفقه، وفتش، وحرث إذا اكتسب لعياله واجتهد

لهم. وقال ابن منظور(٧٨): والمرأة حرث الرجل أي يكون ولده منها كأنه يحرث ليزرع وفي التنزيل العزيز: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ۚ ﴾ ، ثم قال: نقلاً عن الزجاج قوله: زعم أبو عبيدة أنه كناية قال والقول عندي فيه أن معنى (حرث لكم) فيهن تحرثون الولد واللذة (فأتوا حرثكم أنى شئتم) أي ائتوا مواضع حرثكم كيف شئتم مقبله ومدبرة، فوجه الإشكال هنا هو لفظة الحرث وغموضها.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف:٥٧)، اختلفوا في أن الضمير في قوله (به) إلى ماذا يعود؟ قال الزجاج(٧٩) وابن الأنباري: جائز أن يكون فأنزلنا بالبلد الماء، وجائز أن يكون فأنزلنا بالسحاب الماء، لأن السحاب آلة لإنزال الماء(٨٠).

وقال به أيضاً البغوي، وابن أبي حاتم، وأبي حيان، والشوكاني(٨١)، وغيرهم من أهل التفسير، واللغة. إذاً **وجه الإشكال**: هو عود الضمير.

ومثله قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾(هود:٢٤)، قال أبن الأنباري: الأعمى والأصم صفتان للكافر، والسميع والبصير صفتان للمؤمن، فرد الفعل إلى الموصوفين بالأوصاف الأربعة، كما تقول: العاقل والعالم، والظالم والجاهل، حضرا مجلسي، فتثني الخبر بعد ذكرك أربعة، لأن الموصوف بالعلم هو الموصوف بالعقل، وكذلك المنعوت بالجهل هو المنعوت بالظلم، فلما كان المنعوتان اثنين، رجح الخبر إليهما، ولم يلتفت إلى تفريق الأوصاف، ألا ترى أنه يسوغ أن تقول: الأديب واللبيب والكريم والجميل قصدني، فتوحد الفعل بعد أوصاف لعلة أن الموصوف بهن واحد، ولا يمتنع عطف النعوت على النعوت بحروف العطف، والموصوف واحد، فقد قال تعالى: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ﴾ ثم قال:

﴿ ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾(التوبة :١١٢)، فلم يقتض دخول الواو وقوع خلاف بين الآمرين والناهين....[٨٢].

قال الزجاج[٨٣]: ومثل فريق الكافرين كالأعمى والأصم، لأنهم في عداوتهم وتركهم التفهم كمن لا يسمع ولا يبصر.

وقال النحاس[٨٤]: (مثل الفرقين) ابتداء، والخبر (كالأعمى) وما بعده. قال الأخفش: أي كمثل الأعمى، قال أبو جعفر: التقدير: مثل فريق الكافر كالأعمى والأصم، ومثل فريق المؤمن كالسميع والبصير، ولهذا (هل يستويان) ولا يقع ها هنا من حروف العطف إلا الواو، لأنها للاجتماع، وحكي سيبويه: مررت بأخيك وصديقك، وهذا الذي ذهب إليه ابن الأنباري، إذاً وجه الإشكال: خفاء المعنى في استعمال العرب للكلمات وعود الضمير.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(يوسف:٦٨)، قال ابن عباس –رضي الله عنهما- ذلك التفرق ما كان يرد قضاء الله ولا أمراً قدره الله، وقال الزجاج: إن العين حق لو قدر أن تصيبهم لأصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم وهم مجتمعون وقال ابن الأنباري: لو سبق في علم الله أن العين تهلكهم عند الاجتماع لكان تفرقهم كاجتماعهم[٨٥].

قال الطبري[٨٦]: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾، قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولما دخل ولد يعقوب من حيث أمرهم أبوهم، وذلك دخولهم مصر من أبواب متفرقة (ما كان يغنى)، دخولهم إياها كذلك ٠عنهم) من قضاء الله الذي قضاه فيهم فحتمه، (من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها)، إلا أنهم قضوا وطراً ليعقوب بدخولهم لا من طريق واحد خوفاً من العين عليهم، فاطمأنت نفسه أن يكونوا أوتوا من قبل ذلك أو نالهم من أجله مكروه، ثم

ذكر من قال به وهم، مجاهد وابن إسحاق، وقال بهذا القول ابن كثير، والقرطبي وأبو حيان، والسعدي[٨٧]، وبقية أهل التفسير على عموم الأمر، أي: لا يغني حذر من قدر سواء كانوا متجمعين أو متفرقين(٨٨)، وكما ورد في الحديث عن محمد بن أبي إمامة بن سهل بن حنيف أنه سمع أباه يقول: اغتسل أبي سهل بن حنيف، .... فقال رسول الله ﷺ : " علام يقتل أحدكم أخاه ، ألا بركت ، إن العين حق، توضأ له"[٨٩] إذاً **وجه الإشكال**: خفاء المعنى في مراد يعقوب عليه السلام.

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (يوسف:٨٢)، والمراد بالمعنى هنا قولان : الأول : المراد واسأل أهل القرية إلا أنه حذف المضاف للإيجاز والاختصار ، وهذا نوع من المجاز مشهور في لغة العرب ، قال أبو علي الفارسي : ودافع جواز هذا في اللغة كدافع الضروريات وجاحد المحسوسات ، والثاني : قال أبو بكر الأنباري : المعنى اسأل القرية والعير والجدار والحيطان فإنها تجيبك وتذكر لك صحة ما ذكرناه لأنك من أكابر أنبياء الله فلا يبعد أن ينطق الله هذه الجمادات معجزة لك حتى تخبر بصحة ما ذكرناه[٩٠].

قال النحاس[٩١] : (واسأل القرية التي كنا فيها) أي أهل القرية . قاله أيضاً من أهل اللغة الثعالبي وابن هشام الأنصاري والأزهري وابن منظور وسيبويه [٩٢] وزاد : ولا يجوز : كلّم هنداً وأنت تريد غلام هند ؛ لأن هذا يشكل ، وغيرهم . ومن أهل التفسير: الطبري والقرطبي والبغوي وابن عاشور والسعدي وغيرهم [٩٣] .

أما الشنقيطي (٩٤) : فقد وافق ابن الأنباري أنه على حقيقته ، فقال : يراد به الأبنية . إذاً **وجه الإشكال** : في المراد بسؤال القرية هل هو على حقيقته أم هو نوع من المجاز ؟

ومثله قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ ﴾(النحل:٦٩)، قال ابن الأنباري : الغالب على العسل أنه يعمل في الأدواء ، ويدخل في الأدوية ، فإذا لم

يوافق آحاد المرضى ، فقد وافق الأكثرين ، هذا كقول العرب : الماء حياة كل شيء، وقد نرى من يقتله الماء ، وإنما الكلام على الأغلب [٩٥] .

قال الزجاج [٩٦] : (فيه شفاء للناس) في هذا قولان ، قيل : إن الهاء يرجع على العسل ، المعنى في العسل شفاء للناس . وقيل : إن الهاء للقرآن ، المعنى في القرآن شفاء للناس وهذا القول إذا فسر علم أنه حسن ، المعنى فيما قصصنا عليكم من قصة النحل في القرآن وسائر القصص التي تدل على أن الله واحد شفاء للناس . والتفسير في العسل حسن جداً .

فإن قال قائل : قد رأينا من ينفعه العسل ومن يضره العسل ، فكيف يكون فيه شفاء للناس ، فجواب هذا أن يقال له الماء حياة كل شيء فقد رأينا من يقتله الماء إذا أخذه على ما يصادف من علة في البدن ، وقد رأينا شفاء العسل في أكثر هذه الأشربة ، ... ، وهذا الاعتراض في أمر العسل إنما هو اعتراض جهلة لا يعرفون قدرة في النفع ، فأما من عرف مقدار النفع فهو وإن كان من غير أهل هذه الملة فهو غير رافع أنّ في العسل شفاء . وهذا ما ذهب إليه ابن الأنباري ، وقاله الطبري وابن كثير والقرطبي والبغوي [٩٧] . إذاً **وجه الإشكال** : خفاء المعنى في هل العسل شفاء لكل داء أم لا ؟ .

ومثله قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ (مريم:٤٠) ، فإن قيل : ما الفائدة في (نحن) وقد كفت عنها (إنا) ؟ فالجواب : أنه لما جاز في قول المعظم : (إنا نفعل أن يوهم أن أتباعه فعلوا أبانت (نحن) بأن الفعل مضاف إليه حقيقة ، فإن قيل : فلم قال : (ومن عليها) وهو يرث الآدميين وغيرهم ؟ فالجواب : أن (من) تختص أهل التمييز ، وغير المميزين يدخلون في معنى الأرض ويجرون مجراها ، ذكر الجوابين عن السؤالين ابن الأنباري [٩٨] .

قال ابن عاشور [٩٩] : وتأكيد جملة (إنا نحن نرث الأرض) بحرف التوكيد لدفع الشك ، لأن المشركين ينكرون الجزاء ، فهم ينكرون أن الله يرث الأرض ومن عليها بهذا المعنى . وجه الإشكال : خفاء المعنى في أساليب العرب في التفنن في معاني المفردات .

ومثلــه قولــه تعــالى : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾(طه:١٥) ، ذكر القرطبي أنها آية مشكلة ، وقال : قرئت بفتح الهمزة في : (أخفيها) ، أي : أظهرها ، (لتجزى) أي : الإظهار للجزاء ؛ وهي راوية عن الكسائي إلى سعيد بن جبير ، قال القرطبي : وكذا رواه أبو بكر الأنباري في كتاب الرد ، ثم تكلم القرطبي ـ رحمه الله ـ عن معنى (أكاد أخفيها) فقال : أي : أزيل عنها خفاءها ، وقال وقيل : أي : أقارب ذلك ، قال وقيل : أي : أريد أخفيها ، قال ابن الأنباري : وشاهد هذا قول الفصيح من الشعر[١٠٠]:

كادت وكدتُ وتلكَ خيرُ إرادةٍ لو عادَ من لهوِ الصبابةِ ما مضى

معناه : أرادات وأردت [١٠١] .

قال الزجاج[١٠٢] : وقوله (أخفيها) بضم الألف ، وجاء في التفسير : أكاد أخفيها من نفسي ، والله أعلم بحقيقة هذا التفسير ، وقرئت (أخفيها) بفتح الألف ، معناه أكاد أظهرها ، قال امرؤ القيس :

فإن تبعثوا الداء لا نخفه وعن تبعثوا الحرب لا نقعد

وقال الطبري[١٠٣] : (إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى)، القول في تأويل قوله تعالى : يقول تعالى ذكره : إن الساعة التي يبعث الله فيها الخلائق من قبورهم لموقف القيامة جائية (أكاد أُخفيها) فعلى ضم الألف من أخفيها قراءة جميع قراء أمصار الإسلام بمعنى : أكاد أخفيها من نفسي ، لئلا يطلع عليها أحد ، وبذلك جاء تأويل أكثر أهل العلم . ثم ذكر من قال بذلك وهم : ابن عباس ومجاهد وقتادة . وقال آخرون : إنما هو : (أكاد أخفيها)بفتح الألف من أخفيها بمعنى: أظهرها ثم ذكر من قال به : سعيد بن جبير ، قال بن السيوطي[١٠٤] .

قال النحاس [١٠٥] : (إن الساعة آتية أكاد أخفيها) آية مشكلة ، قال أبو جعفر : وعن سعيد بن جبير روايتان : إحداهما ما حدثناه الحسن بن الفرج [١٠٦] بغزة قال : حدثنا يوسف بن عدي [١٠٧] قال : حدثنا محمد بن سهل الكوفي [١٠٨] عن ورقاء وهو ابن إياس [١٠٩] عن سعيد بن جبير أنه قرأ (أكاد أخفيها) بفتح الهمزة

قال : أُظهرها وليس لهذه الرواية طريق غير هذا ، وقد رواها أبو عبيد عن الكسائي عن محمد بن سهل هذا . وأجود من هذا الإسناد ما رواه يحيى القطان عن الثوري عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير أنه قرأ (أكاد أُخفيها) بضم الهمزة٠ قال أبو جعفر : يقال : خفي الشيء يخفيه إذا أظهره ، وقد حُكي أنه يقال : أخفاه إذا أظهره ، وليس بالمعروف . قال أبو جعفر : ورأيت علي بن سليمان [١١٠] لما أشكل عليه معنى أُخفيها عدل إلى هذا القول ، وقد قال معناه كمعنى أخفيها أي أُظهرها . قال أبو جعفر : ليس المعنى على أُظهرها ولا سيما وأخفيها قراءة شاذة . فكيف نُرد القراءة الصحيحة الشائعة إلى الشاذة ؟ ومعنى الضم أولى ويكون التقدير أن الساعة آتية أكاد آتي بها ، ودل آتية على آتي بها ثم قال عز وجل (أُخفيها) على الابتداء . وهذا المعنى صحيح لأن الله ﷻ قد أخفى الساعة التي هي يوم القيامة : والساعة التي يموت فيها الإنسان ليكون الإنسان يعمل ، والأمر عنده مبهم ولا يؤخر التوبة .

وقيل : المعنى : أكاد أخفيها أي أقارب ذلك لأنك إذا قلت : كاد زيد يقوم، يجوز أن يكون قام ، وأن يكون لم يقم ، ودل على أنه قد أخفاها بدلالة غير هذه على هذا الجواب . إذاً **وجه الإشكال** : خفاء المعنى في معنى كلمة (أخفيها) .

ومثله قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾(الأنبياء:٦١) ، اختلف العلماء في وجه هذا القول من إبراهيم عليه السلام على قولين : أحدهما : أنه وإن كان في صورة الكذب ، إلا أن المراد به التنبيه على أن من لا قدرة له ، لا يصلح أن يكون إلهاً .. ، والثاني : أنه من معارض الكلام ، ... ، قال ابن الأنباري : كلام إبراهيم عليه السلام كان صدقاً عند البحث ، ومعنى قوله النبي ﷺ: " لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات .. " [١١١] : قال قولاً يشبه الكذب في الظاهر ، وليس بكذب [١١٢] .

قال الزجاج [١١٣] : أي : لعلهم يعرفونه بهذا القول فيشهدون عليه ، فيكون ما ينزله به بحجة عليه ، وجائز أن يكون لعلهم يشهدون عقوبتنا إياه . ثم قال : وجاء في التفسير أن إبراهيم نطق بثلاث كلمات على غير ما يوجبه لفظها لما في ذلك من الصلاح ، وهي قوله: ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾(الصافات:٨٩)، وقوله:

﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾(الأنبياء:٦٣)، وقوله : عندما خاف من فرعون أن سارة أخته ، والثلاث لهن وجه في الصدق بيّن ، فسارة أخته في الدين ، وقوله : إني سقيم ، فيه غير وجه، أحدها : أني محزون بضلالتكم حتى أنا كالسقيم ، ووجه آخر إني سقيم عندكم ، وجائز أن يكون ناله في هذا الوقت مرض ، ووجه قوله : بل فعله كبيرهم ، هو استعمال ضمير العقلاء للأصنام، ثم قال : وهذا مثل قول يوسف عليه السلام : (أيتها العير إنكم لسارقون) ولم يكونوا سرقوا شيئاً ، قال به : الطبري وابن كثير[١١٤].

قال ابن كثير [١١٥] : أي : على رءوس الأشهاد في الملأ الأكبر بحضرة الناس كلهم ، وكان هذا هو المقصود الأكبر لإبراهيم أن يتبين في هذا المحفل العظيم كثرة جهلهم وقلة عقلهم في عبادة هذه الأصنام التي لا تدفع عن نفسها ضراً، ولا تملك لها نصراً ، فكيف يطلب منها شيء من ذلك ؟

وقال القرطبي [١١٦] : قوله تعالى : (قالوا فأتوا به على أعين الناس) فيه مسألة واحدة ، وهي : أنه لما بلغ الخبر نمروذ وأشراف قومه ، كرهوا أن يأخذوه بغير بينة ، فقالوا : ائتوا به ظاهراً بمرأى من الناس حتى يروه (لعلهم يشهدون) عليه بما قال ، ليكون ذلك حجة عليه .

وقيل : (لعلهم يشهدون) عقابه فلا يقدم أحد على مثل ما أقدم عليه .

أو لعل قوماً (يشهدون) بأنهم رأوه يكسر الأصنام ، أو (لعلهم يشهدون) طعنه على آلهتهم ليعلموا أنه يستحق العقاب .

قلت :وفي هذا دليل على أنه كان لا يؤاخذ أحد بدعوى أحد فيما تقدم ، لقوله تعالى : (فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون) وهكذا الأمر في شرعنا ولا خلاف فيه .قاله أيضاً: البغوي[١١٧]. إذاً وجه الإشكال : واضح جداً ، وهو في معنى قول إبراهيم عليه السلام.

ومثله قوله تعالى : قوله تعالى : ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(النـــور:٣)، قال ابن العربي : هذه الآية من معضلات القرآن [١١٨] .

وجه الإشكال : هل ما في الآية خبر أو نهي أو إباحة ؟

فإن قيل : إنها جملة خبرية ، وأن (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك) ، لم يستقم المعنى ، لأنا وجدنا أن الزاني ينكح العفيفة ، والزانية ينكحها العفيف ، فكيف يوجد خلاف ما أخبر الله عنه .

وإن قيل : إنها للنهي ، فيكون منهياً عن نكاح المؤمنات العفاف ، وإباحة نكاح المشركات والزواني ، وهذا ليس بالمراد قطعاً .

وإن قيل : إنها للتشريع فالإشكال أقوى إذ لا معنى لتشريع حكم نكاح الزاني والزانية والمشرك والمشركة[١١٩] .

٤- احتمال أن تكون الآية محكمة أو منسوخة ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة:٢٤٠)، قال ابن العربي : هذه آية مشكلة وبيانها في الأحكام والمتعلق بهذا القسم منها أنها منسوخة[١٢٠] .

وجه الإشكال : تقدم آية أخرى مخالفة لها في الحكم مع اتحاد المسألة ، وهي قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (البقرة:٢٣٤)، فأفادت هذه الآية أن عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً ، وأفادت الآية الأولى أن عدتها متاعاً إلى الحول ، ولهذا تنازع فيها المفسرون ما بين قائل بإحكامها وآخر قائل بنسخها مع أنها متأخرة في ترتيب الآيات،وقد تقدم عليها ناسخها [١٢١] .

٥- تردد معنى الآية بين أن يكون لها مفهوم مخالفة أو لا ، مثل قوله تعالى:﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ ﴾ (النساء:٢٣) ،وجه الإشكال : أنه قيد تحريم الربيبة بوصف ، أنها في حجر الزوج ، فهل الربيبة إن لم تكن في حجره حلال ؟ وهل هذا الوصف له مفهوم أو لا مفهوم له ؟

يقول ابن كثير ـ رحمه الله ـ عن هذه الآية التي استشكلها ابن تيمية وتوقف فيها : جمهور الأئمة أن الربيبة حرام ، سواء كانت في حجر الرجل أم لم تكن في حجره ، قالوا : وهذا الخطاب خرج مخرج الغالب ، فلا مفهوم له ... هذا هو مذهب الأئمة الأربعة والفقهاء السبعة ، وجمهور الخلف والسلف ، وقد قيل بأنه لا تحرم الربيبة إلا إذا كانت في حجر الرجل ، فإذا لم تكن كذلك فلا تحرم ... ثم أورد أثراً عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يؤيد هذا القول ثم قال : هذا إسناده قوي ثابت إلى علي بن أبي طالب ﷺ على شرط مسلم وهو قول غريب جداً ، وإلى هذا ذهب داود بن علي الظاهري وأصحابه ، وحكاه أبو القاسم الرافعي عن مالك ـ رحمه الله ـ واختاره ابن حزم ، وحكى لي شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي أنه عرض هذا على الشيخ الإمام تقي الدين بن تيمية ـ رحمه الله ـ فاستشكله وتوقف في ذلك ، والله أعلم [١٢٢] .

ومما يجدر أن أختم به ما يلي :

- ما ذُكر هو جزء من أنواع المشكل ، وتركت بعضاً منها ، لعدم إمكان الاستقصاء ، وإنما تطلب من مظانها من كتب أهل العلم .

- أن هذه الأنواع يمكن أن يقال عنها أنها أسباب للإشكال ، فغرابة اللفظ مثلاً سبب للإشكال ، وكونه متعلقاً بالمفردة الغريبة ، يمكن القول عنه إنه من أنواع المشكل من هذه الحيثية ، كذلك : خفاء المعنى ، إذ لما خفي المعنى وغمض تولد الإشكال ، فهو نوع وهو في ذات الأمر سبب ، إذن فهناك علاقة بين كونها أنواعاً وكونها أسباباً كذلك .

– كذلك معرفة وجه الإشكال ونوعه أحياناً هو الطريق إلى حله وكشفه ، فمثلاً : ما كان الإشكال سببه (خفاء المعنى) فطريقة رفعه وكشفه بتلمس المعنى الخافي واستظهاره ومعرفته ، وبذلك يرتفع الإشكال ، كذلك ما كان بين النصوص من تعارض موهم ، فيرتفع هذا التعارض المظنون بمعرفة سبيل كل نص ووجهه الصحيح وفهمه كما يُراد لا إلى أمر خارج عنه حتى يزول اللبس ، وكذلك غرابة اللفظ إذا علم اللفظ وعُرف زالت عنه الغرابة وتبعاً لذلك زال الإشكال .

المبحث الثالث

وقوع الإشكال في القرآن الكريم

كتاب الله تعالى محكم الآيات ، واضح البيّنات ، قد بلغ الغاية في الأحكام والإتقان ، أخباره كلها صدق وحق ، وأوامره خير وهدي وعدل ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا يتطرق إليه خلل ولا تناقض بوجه من الوجوه .

إذا تقرر هذا واستبان فإن ما يراد به هنا من المشكل لا يقصد به آيات القرآن فهي في أصلها خالية مما يشكل ويلتبس في معناها أو مبناها ، لأنه من لدن حكيم خبير، لكن المشكل وما قد يلتبس هو بالنسبة للناظر في آيات القرآن فهي راجعة الى نظره وفهمه لا إلى الكتاب وأصله وأيضا فإن دعوى الإشكال أمر نسبي ، فقد تشكل بعض النصوص على بعض المفسرين بينما هي عند غيرهم بينة المعنى ظاهرة المراد —كما ذكرت سابقاً – وقد تكون بعض الآيات عند قوم من المشكلات وهي عند سواهم من الواضحات ، ولعل الاختلاف في هذا يعود الى سعة العلم وقوة الفهم وما يمن به الله من الفضل ويمنحه من العطاء .

ولكن يمكن الاستدلال لوقوع الإشكال من جهتين :

١ — الأثر .

٢ – النظر .

أما دليل الأثر : قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾(آل عمران:٧)، وقد ربط كثير من أهل العلم المتشابه والمشكل ، فقال الراغب عند هذه الآية : والمتشابه من القرآن : ما أشكل تفسيره لمشابهته لغيره إما من حيث اللفظ وإما من حيث المعنى [١٢٣] .

وقال ابن قتيبة : ومثل المتشابه المشكل وسمي مشكلاً لأنه أشكل أي دخل في مشكل غيره ، فأشبهه وشاكله [١٢٤] وسيأتي عبارات لبعض العلماء التي يظهر فيها أن المتشابه والمشكل عندهم شيء واحد .

وأيضا فقد جاءت الآثار عن الصحابة الكرام حين أشكلت عليهم بعض الآيات ورجعوا فيها إلى النبي ﷺ ليرفع عنهم ذلك الإشكال ويوضح لهم الإبهام . والأمثلة من هذا وفيرة ، كما حصل لهم لما نزلت قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾(الأنعام:٨٢)، ففي الحديث الصحيح ، عن علقمة عن عبدالله : " لما نزلت: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ قال أصحاب النبي ﷺ : أينا لم يظلم ؟ فأنزل الله ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان:١٣) " [١٢٥] .

وكما أشكل على عائشة –رضي الله عنها – قوله ﷺ :" من حوسب عذب " فقالت : أوليس الله تعالى يقول : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ (الانشقاق:٨)، فأخبرها أن ذلك العرض وأن من نوقش الحساب هلك[١٢٦]. وكان ابن عباس –رضي الله عنهما– وغيره من كبار المفسرين مرجعاً لأهل السؤالات عن معاني القرآن ، وما يعرض لهم من المشكلات ، وقد أورد السيوطي كثيراً مما ورد عن ابن عباس في الإتقان[١٢٧]. وكتب التفسير مليئة بأمثال ووقائع مما أشكل على العلماء قديماً وحديثاً على اختلاف أوجه الإشكال ومن سائر أهل التفسير .

هذا من ناحية الأثر .

– أما من ناحية النظر فإنه لا يمكن لأحد أن يحيط بكل معاني القرآن مهما كان حظه من العلم والفهم ، ومن المقطوع به تباين الناس في مقدار علومهم ومعارفهم ، ودقة النظر والرأي على درجات مختلفة ما بين مستقل ومستكثر ، وتلك مواهب إلهية ينعم بها الله تعالى على من يشاء ويصطفي ، ثم إن الإنسان لا ينفك عما هو من لوازم البشرية ، والقرآن في عظمته وبيانه يعجز عن مثله البشر ، فخفاء واشتباه من هو مجبول على النقص والضعف بعضاً مما هو الغاية في الإحكام والكمال ليس بممتنع ولا مستدفع، وكلما بعد الناس عن عصر النبوة وآثارها كلما زادت عندهم المشكلات .

ولهذا كان لدى الصحابة من مثل هذا أقل مما لدى التابعين وما لدى تابعي التابعين أكثر من سابقيهم وهكذا على توالى الأيام ومر الدهور .

المبحث الرابع

طـرق دفـع الإشـــكال

– ولعلنا نورد طرقاً عامة لرفع المشكل ، والتي منها :–

١– معرفة سبب النزول ، قال السيوطي : وقد أشكل على جماعة من السلف معاني آيات حتى وقفوا على أسباب نزولها فزال عنهم الإشكال (١٢٨)، وقد أشكل على مروان بن الحكم معنى قوله : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (آل عمران:١٨٨)، وقال : لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لنعذبن أجمعون ، حتى بيّن له ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب (١٢٩).

٢– جمع الآيات ذات الموضوع في الموضع الواحد(التفسير الموضوعي للآيات) ، وذلك لأن ما أُجمل في موطن قد فصل من موطن آخر ، وما اختصر في موضع قد

يبسط في آخر ، فالصحابة . رضي الله عنهم . لما استشكلوا معنى الظلم في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ ، ردهم النبي ﷺ إلى آية لقمان : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ .

٣- النظر إلى السياق ومراعاته في الآيات من أهم الجوانب المتعلقة بتفسير كتاب الله تعالى ، فلا يعرف المراد في الآية غالباً إلا بالنظر في سياق الآيات .

يقول مسلم بن يسار [١٣٠]: " إذا حدثت عن الله فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده " [١٣١] .

ويقول العز بن عبد السلام : " السياق مرشد إلى تبيين المجملات وترجيح المحتملات وتقرير الواضحات ، وكل صفة وقعت في سياق الذم كانت ذماً ... " [١٣٢] .

ويقول ابن تيمية : " وينظر في كل آية وحديث بخصوصه وسياقه ، وما يبين معناه من القرآن والدلالات ، فهذا أصل عظيم نافع في فهم الكتاب والسنة ، والاستدلال بهما مطلقاً " [١٣٣] .

ويقول ابن القيم : " السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير مراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة ، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته ، فانظر إلى قوله تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾(الدخان:٤٩) ،كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير ؟ " [١٣٤] ، كذلك لا تظهر صحة التفسير ورجحانه إلا بمراعاة السياق ، يقول ابن القيم في معنى (ينظرون) في قوله تعالى : ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾(المطففين:٢٣)، قال : " لقد هضم معنى الآية من قال : ينظرون إلى أعدائهم يعذبون ، أو ينظرون إلى قصورهم وبساتينهم ، أو ينظر بعضهم إلى بعض ، وكل هذا عدول عن المقصود إلى غيره، وإنما المعنى : ينظرون إلى وجه ربهم ضد حال الكفار الذين هم عن ربهم لمحجوبون " [١٣٥] .

وقال الزركشي : " ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سبق له وإن خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز ، لهذا نرى صاحب الكشاف يجعل الذي

سيق له الكلام معتمداً كأنه غير مطروح [١٣٦]، ومثال ذلك : لما خفي على ابن عباس حال الفرقة الثالثة من أصحاب السبت القائلين : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾(الأعراف:١٦٤)، هل نجوا مع الناجين أم لا ؟ بيّن له عكرمة أنهم نجوا واحتج لهذا السياق .

مثال آخر : ذكر ابن كثير في تفسير قوله تعالى :﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ ۚ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(النساء:٢٥)، قال ابن كثير:" واختلفوا فيه . أي معنى الإحصان على قولين : أحدهما أن المراد بالإحصان هو الإسلام ... والأظهر . والله أعلم . أن المراد بالإحصان هاهنا التزويج ، لأن سياق الآية يدل عليه ، حيث يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ ﴾ ، والآية الكريمة سياقها كلها في الفتيات المؤمنات ، فتعين أن المراد بقوله : (فإذا أحصن) أي تزوجن [١٣٧] .

٤- معرفة بيان الموصول لفظاً والمفصول معنى ، مثل قوله تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ۖ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (الأعراف:١٨٩)، وسياق الآية في قصة آدم وحواء ، وختمها بقوله: ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ۚ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ (الأعراف:١٩٠)، وآخر الآية مشكل حيث نسب الإشراك إليهما مع أن الإجماع منعقد على أن الأنبياء معصومون من الشرك قبل النبوة وبعدها فظهر أن آخر الآية مفصول عن قصة آدم وحواء، فنزل آخرها في المشركين وما كانوا يعبدون من الآلهة من دون الله [١٣٨] .

٥- التدبر التام والنظر العميق للقرآن ، وقد جعل ابن تيمية — رحمه الله — عدم التدبر أحد أسباب الإشكال التي ترد على من يتطلب التفسير [١٣٩] .

٦- معرفة الوقف والابتداء فإن لمعرفتها وحسنها أثراً بالغاً في دفع المشكلات ، يقول الزركشي : وهو فن جليل وبه يعرف كيف أداء القرآن ، وترتب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة ، وبه تتبين الآيات ، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات [١٤٠] .

٧- رد ما أشكل إلى المحكم والواضح في القرآن، وهذا هو منهج سلف هذه الأمة .

٨- معرفة اللغة ، وأوجه القراءات له دور كبير في إزالة الإشكال ودفعه .

هذا ما استبان لي من طرق دفع المشكل وقد يعزز ما ذكر بإضافة أمور أخرى ، وهذا يتطلب تأملاً أكبر وتمعناً أكثر . والله أعلم .

ولكن هناك : توصيات وتوجيهات قبل ذلك ، منها :

- الرغبة إلى الله ﷻ وصدق الالتجاء إليه ، وسؤاله الفتح والبصيرة ، وجزيل الهبات ، مع فهم دقيق وصحيح ، وعلم نافع وعمل صالح ، فإن طلب المعونة منه ﷻ ، وقرع بابه ، جالب للنعم الجزال ، والخيرات العظام ، وإذا فتح على الإنسان في فهمه وتأويله اندفعت عنه المبهمات وقلت عليه الإيرادات ورفعت عنه الإشكالات .

- إصلاح النفس (من الأهمية بمكان) وطلب زكائها وخلوها من الشبه المعنوية التي تمنع من معرفة الحق وقبوله ، وتكثر معه الإيرادات على النفس ، فإن صفاء القلب وصلاحه أكبر معين على صحيح الفهم وتسديد العمل .

المبحث الخامس

أكثر آية إشكالاً في كتاب الله

قد تقدم أن الإشكال أمر نسبي، فقد يلتبس على قوم آية أو آيات لكنها عند آخرين أوضح الواضحات ، وقد مر بي أثناء هذا البحث كثير من الآيات نعتها المفسرون بأنها مشكلة أو من المشكلات المعضلة ، لكن هناك آيتين كثرت أقوال أهل العلم في وصفها بالإشكال، بل ووصفوها بالغموض والصعوبة ما لم تنله سواها من الآيات ، حتى أفردها بعضهم بمؤلف ، وأخذت من تفسير الطبري فوق الخمسين صفحة .والآيات هي قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦ فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٧ ﴾(المائدة : ١٠٦-١٠٧).

وإليك بعض أقوالهم التي تواردت على هاتين الآيتين :

فقد روي غير واحد من أهل العلم قول عمر ﷺ: هذه الآية أعضل ما في هذه السورة من الأحكام [١٤١] .

وإذا أعضل معناها عن عمر ﷺ وهو الخليفة المحدث الملهم فما بالك بسواه .

وقد اتفق المفسرون على أنها أشكل ما في القرآن معنى وإعراباً وحكما ، فمن أقوالهم :

– قول الرازي : بعد تفسيره لها : فهذا هو القول في تفسير هذه الآية التي اتفق المفسرون على أنها في غاية الصعوبة إعراباً ونظماً وحكما [١٤٢] .

– وقال السعد التفتازاني [١٤٣] : واتفقوا على أنها أصعب ما في القرآن إعرابا ونظما وحكما [١٤٤] .

– وقال مكي بن أبي طالب : هذه الآية في قراءتها وإعرابها وتفسيرها ومعانيها وأحكامها من أصعب آية في القرآن وأشكلها ، ويحتمل أن يبسط ما فيها من العلوم في ثلاثين ورقة أو أكثر ، وقد ذكرنا من ذلك طرفاً صالحاً في كتاب: (الهداية) ، وقد ذكرنا من مشكل إعرابها طرفاً في تفسير مشكل الإعراب ثم ذكرناها مشروحة بجميع وجوهها في تفسير إعراب في كتاب مفرد . ا . هـ [١٤٥] .

– وقال بن العربي : هذه الآية في التفسير عُضلة من العُضل [١٤٦] .

– وقال السمين : هذه الآية وما بعدها من أشكل ما في القرآن حكماً وإعرابا وتفسيراً ولم يزل العلماء يستشكلونها ويكَعُّون عنها [١٤٧] .

– ووصفها الزجاج : بأنها من أصعب ما في القرآن [١٤٨] .

– والواحدي : بأنها أعوص ما في القرآن [١٤٩] .

– وقال الشهاب : اعلم أنهم قالوا : ليس في القرآن أعظم إشكالاً وحكماً وإعراباً وتفسيراً من هذه الآية والتي بعدها ... حتى صنفوا فيها تصانيف مفردة ، قالوا : ومع ذلك لم يخرج أحد من عهدتها [١٥٠] .

– وكذا قال الطبرسي (١٥١) :أن الآيتين من أعوص القرآن إعرابا ومعني وحكماً [١٥٢] .

هذه بعض عبارات العلماء التي تصف هذه الآيات . وبقيت نصوص أخرى لم تستقص تراجع في مظانها من كتب التفسير .

المبحث السادس

منهج السلف الصالح في التعامل مع المشكل

وقف العلماء من المشكل موقفاً دقيقاً فقالوا : إذا كان معنى ما خوطبنا به معلوماً ، فإنه يجب امتثاله ، إن كان من قبيل الطلب ، سواء كان طلب فعل كالأمر بالصلاة ، أو طلب ترك كالنهي عن الربا ، كما يجب الإيمان بما كان خبراً كصفات الله ، وأحوال اليوم الآخر ، وغير ذلك مما أخبر الله به في كتابه .

وأما إذا كان المشكل من قبيل المشكل الحقيقي الذي لا سبيل إلى معرفته ، فالواجب على العبد ، الإيمان به وتفويض العلم بكيفيته ، وكنهه ، ووقته ، ونحوه إلى الله ﷻ، ولا يخوض فيه ابتغاء تأويله ، إذ الخوض في ذلك من أسباب الفتنة ، ويؤدي إلى الحيرة والضلال ، كما قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ ﴾(آل عمران:٧)، وفي القرآن ألفاظ متشابهة تشبه معانيها ما نعلمه في الدنيا ، ولكن الحقيقة ليست كالحقيقة ، فأسماء الله وصفاته ، وإن كان بينها وبين أسماء العباد وصفاتهم تشابه في اللفظ والمعنى الكلي إلا أن حقيقة الخالق وصفاته ليست كحقيقة المخلوق وصفاته ، والعلماء المحققون يفهمون معانيها ويميزون الفرق بينها ، وأما نفس الحقيقة فهي من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله .ولهذا لما سئل الإمام مالك وغيره من السلف عن قوله تعالى:﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ (طه:٥) قالوا : " الاستواء معلوم والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة " .وكذلك قال ربيعة بن عبد الرحمن [١٥٣] شيخ مالح قبله :"الاستواء معلوم والكيف مجهول ومن الله البيان وعلى الرسول البلاغ ، وعلينا الإيمان " [١٥٤]، فتبين بذلك أن الاستواء معلوم وأن كيفيته مجهولة .

وأما إن كان من قبيل الإشكال النسبي الذي يعلمه الراسخون من أهل العلم بالتدبر للمعنى ، ورده إلى المحكم من النصوص ، ويعلمه غيرهم بالرجوع إليهم وسؤالهم عنه ، فالواجب على العبد في هذا النوع الإيمان بالنص أولاً في الجملة حتى يتبين له معناه

بالنظر والدراسة ، والتدبر إن كان أهلاً ، أو سؤال العلماء الذين يبينون له ذلك [١٥٥].
أما الرد ، والتكذيب ، والتحريف ، فهو شأن أهل الزيغ والضلال ، كما جاء عن معاذ بن جبل ﷺأنه قال : " يقرأ القرآن رجلان : فرجل له فيه هوى ونية يفليه فلي الرأس ، يلتمس أن يجد فيه أمراً يخرج به إلى الناس ، أولئك شرار أمتهم ، أولئك يعمى الله عليهم سبيل الهدى ، ورجل يقرؤه ليس له فيه هوى ولانية يفليه فلي الرأس ، فما تبين له عمل بن ، وما اشتبه عليه وكله إلى الله ، ليتفقهن فيه فقهاً ما فقهه قوم قط حتى لو أن أحدهم مكث عشرين سنة ليبعثن الله له من يبين له الآية التي أشكلت عليه ، أو يفهمه إياها من قبل نفسه " [١٥٦] .

قال ابن كثير : فمن رد ما اشتبه إلى الواضح منه ، وحكّم محكمه على متشابهه عنده فقد اهتدى ، ومن عكس انعكس "[١٥٧] .

ومن هنا يتضح أن موقف العلماء من المشكل ، هو موقفهم من المتشابه .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى ، أشرف خلقه ، الرحمة المهداة ، والمنة الكبرى ، الذي نقل العباد من جاهلية جهلاء ، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ففتح الله به قلوباً غلفاً وآذاناً صماً ، وعلى آله الأطهار وصحبه الأبرار ، ومن اقتفى أثره واستن بسنته إلى يوم الدين ٠

الحمد الله الذي جعل القرآن ربيعاً لقلوب عباده المؤمنين ، ومذهباً لهمومهم وغمومهم وأحزانهم ، لا يعتريه النقص ، ولا يتغير بتغير العصور والأزمان ، أبهر العقول ، وحيّر العلماء ، ينهلون من معينه العذب الطاهر الثر ، ويتعرفون على أسراره يوماً بعد يوم، فما يملكون إلا التصديق به والإيمان ٠

أما بعد :-

فإني أحمد الله ﷻ وأشكره على جزيل فضله وإنعامه ، حيث يسر وأعان على إتمام هذا البحث ، وأمد في عمري تفضلاً منه علي وكرماً حتى استطعت إتمام هذا البحث .

عشت فترة من فترات التأمل والبحث مع هذا الموضوع القديم الجديد ، الذي بحق نحن بحاجة ماسة لدراسته ، فكانت تلك الدراسة لها أثرها البالغ في إثراء حصيلتي العلمية ، فالحمد لله أولاً وآخراً ، حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه ، والشكر له ظاهراً وباطناً ، ثم الشكر لكل من ساهم وشجعني على دراسة هذا الموضوع وساهم برأيه ، أو ساهم بالدعاء .

من أبرز النتائج والتوصيات التي يحسن تدوينها في نهاية البحث :-

- أن هذا الموضوع موضوع شائك ، وبحاجة ماسة لرفع الستار عنه .

- من خلال الإطلاع في الكتب المتخصصة في هذا الفن ، خرجت بنتيجة أن العلاقة بين المتشابه والمشكل وطيدة ، فهي علاقة عموم وخصوص ، فإذا اتضح معنى المتشابه ذهب إلى المحكم ، وإذا لم يتضح ذهب إلى المشكل .

– أن جميع الدراسات التي اطلعت عليها –كهذا البحث – ما هي إلا محاولة للتفريق بين المتشابه والمشكل.

– الناحية العقدية في الموضوع جعلت من التعامل معه تعاملاً حذراً .

– إطلاقات المشكل – مع تعددها – فإنه لا تعارض بينها ٠

– كذلك كشف البحث عن مجموعة من الدراسات حول الموضوع ، وذلك فيما جاء بيانه في مقدمة البحث .

– المشكل ينقسم إلى إشكال في اللفظ ، وإشكال في المعنى ، وكلاهما يحتاجان إلى تأمل وروية ٠

– حاول المفسرون الوصول إلى معنى المشكل ، وإزالة الإشكال ، ولكن الأكثر وقف عند أن هذه الآية مشكلة أو معضلة ، بل اتفقوا –كما ورد في البحث – على آيتين أنهما أشكل ما في القرآن ٠

– الأسماء والصفات ليست من المتشابه ولا المشكل من جهة التفسير والمعنى – ومن قال بذلك فعلى خطر – ولكن يمكن أن تكون كذلك من جهة الكيفية والكنه ٠

– هذه أبرز نتائج البحث ، وهناك غيرها مما لا يعدم الناظر في هذا البحث من الوقوف عليها .

أما توصيات البحث :

– إكمال النقاط المهمة التي لم يتطرق لها البحث ، حتى تكتمل جوانب هذا الموضوع ٠

– أهمية تبصير الناس بفهم وفقه السلف في التعامل مع المشكل أو التشابه في القرآن ، ليزدادوا بصيرة ويقيناً بمصدر دينهم الأول ، ومن ثم يتعاملون مع القرآن تعاملاً سليماً ، على ضوئه يستطيعون الرد على شبهات أهل الزيغ والأهواء والضلال ٠

– إخضاع كثير من مباحث علوم القرآن الكريم للبحث المحكم حتى تستوفي وجوه الإتقان والدقة العلمية – التي ينشدها كل باحث جاد – ومن ثم يحصل القدر المطلوب من التدقيق والتحقيق الجماعي المؤصل .

وفي الختام اسأل الله أن يجعل عملي هذا صالحاً ولوجهه خالصاً ، وأن ينفع به إنه المسؤول والموفق والهادي إلى سواء السبيل ، والحمد لله على التمام .

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه ، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين .

والحمد لله رب العالمين

الهوامـــش

١- لم أجد له ترجمة ، ولعله البزار وليس البزاز ٠

٢- هو : أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم ، الإمام المحدث ، ثقة ، (ت: ١٥٦هـ) ٠ انظر : تقريب التهـذيب(٦٤٣/٧) ، ولمزيـد مـن الترجمـة :سـير أعـلام النـبلاء (٦٤/٧) ، الجـرح والتعـديل(٣٥٢/٢)، الـوافي بالوفيـات(٤٠٩/٣) ، تهـذيب التهـذيب(١٦/١٠) ،لـسان الميـزان (٣٥٧/٣) ٠

٣- هو : عبدالله بن فروخ القرشي ، ثم الفارسي ، مولى عائشة – رضي الله عنها- أبو محمد ، فقيه، ثقة ، (ت: ١٧٦هـ) ٠ انظر : تهذيب التهذيب(٣١١/٥) ، ولمزيد من الترجمة :الأعلام (١١٢/٤) ، ميزان الاعتدال (٤٧١/٢) ٠

٤- الجامع لأحكام القرآن (٦٢/١٩) ٠

٥ - حديث ابن عباس هو قوله عن النبي ﷺ : " اتقوا الحديث عليّ إلا ما علمتم فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ، ومن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار " رواه الترمذي (٢٠٧/١٠) ، كتاب : تفسير القرآن عن النبي ﷺ ، باب : ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه ، ح رقم : ٢٨٧٥ ، وقال : هذا حديث حسن انظر : تذكرة الموضوعات (٦/١)، وقال : لا أصل له ولا إسناد ، وكنز العمال (٢٢٢/١٠) ، ح رقم : ٢٩١٧٢ ، ضعيف سنن الترمذي (٣٥٩/١) ، ح رقم : ٥٧٠ ، قال الألباني : ضعيف ، صحيح وضعيف الجامع الصغير (١٤٩/٤) ، ح رقم : ١١٢٧ ٠

٦- انظر : الجليس الصالح والأنيس الناصح (٧/١) ، باب : مجنون بني سعد ، ونسبه لابن هرمه، و(العين) (٢٠٨/٢) ، باب : بابأ ، ونسبه لطرفة بن العبد ، ولسان العرب (٣٨/١) ، باب : بوأ ، وبلا نسبة ٠

٧- انظر : تفسير القرطبي ج١ (٤٧/١) ٠

٨- العين للخليل (١٩٦/٥) ، والصحاح للجوهري (٥ / ١٧٣٦-١٧٣٧) ، والمصباح المنير ، ص: ٣٢١ ، أصول السرخسي (١٦٨/١) ، أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله (٢٧٥/١)، التقرير والتحرير في علم الأصول (١ / ٢٠٨) ، الفقيه والمتفقه (١ / ٩٢) ٠

٩- هو : أبو بكر بن أحمد بن محمد بن آدم بن محمد بن علي بن إسماعيل ، الفقيه ، الشافعي ، المعروف بالقفال الكبير ، له مصنفات عدة ، (ت: ٣٦٥هـ) ٠ انظر : العبر في خبر من غبر (١ / ٢٢٤) ، غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٧٥) ، الأعلام للزركلي (٣ / ١٥٢) ، طبقات الفقهاء (١ / ١١٢) ، وفيات الأعيان (٤ / ٢٠٠) ٠

١٠- موسوعة مصطلحات الفقه عند المسلمين . للدكتور / رفيق العجم ، ص :١٤٢٨.

١١- تفسير النصوص للدكتور محمد أديب الصالح (١ / ٢٥٣) ٠

١٢- علم أصول الفقه ، د/ عبد الوهاب خلاف ، ص: ١٧١، تيسير علم أصول الفقه (٣ / ٣٥) .

١٣- علم أصول الفقه (١ / ١٧٤) ٠

١٤- المطلق والمقيد وأثرهم في اختلاف الفقهاء (١٢ / ٣٣) ٠

١٥- دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٣ / ١٨٦) ٠

١٦- التعريفات (١ / ٢٧٦-٢٧٧) ٠

١٧- تأويل مشكل القرآن ، ص : ١٠٢

١٨- المفردات ، ص : ٤٤٣ .

١٩ - البرهان ، ٢ /٨٠ .

٢٠- أحكام الفصول في أحكام الأصول (١٧٦/١) ٠

٢١- الاعتصام ، ٧٣٦/٢

٢٢- انظر : المفردات (٤٤٣-٤٤٤) ، ونقله عنه السيوطي في الإتقان (٢ / ٩) ، والزرقاني في مناهل العرفان (٢ / ٢٢١) ، ومحمد لطفي الصباغ في لمحات علوم القرآن واتجاهات التفسير (١٠٣- ١٠٤) ٠

٢٣- الإتقان (٢ / ٥٧) ٠

٢٤- المفردات ، ص : ٤٤٣ – ٤٤٤ . ونقله السيوطي في الإتقان (٢ / ٩) والزرقاني في مناهل العرفان (٢٢١/٢) ومحمد لطفي الصباغ في لمحات علوم القرآن واتجاهات التفسير ، ص : ١٠٣ – ١٠٤.

٢٥- التحبير في علم التفسير ، ص ٢٢١ .

٢٦- هو : محمد بن أحمد بن سعيد المكي ، شمس الدين ، المعروف : بعقيلة ، مؤرخ من المشتغلين بالحديث ، من أهل مكة ، مولداً ووفاةً ، له تصانيف عدة ٠ انظر : الأعلام (٦ / ١٣) ، تاريخ دمشق (٢٣ / ٢٩٢) ٠

٢٧- الزيادة والإحسان (٨٦٠/٣) ٠

٢٨- معرفة مشكل القرآن ، ص : ١٧٢ - ١٧٥

٢٩- أضواء البيان (٢ /٩٦) ٠

٣٠- انظر : أساس البلاغة (١ / ٢٣٥) ، القاموس المحيط(١ / ١٦١٠) ، المعجم الوسيط (١ / ٤٧١) ، مختار الصحاح (١ / ٣٥٤)٠

٣١- انظر : الأمثال العربية والأمثال العامية مقارنة دلالية(١ / ٤٠ ، ١٤٥ ، ١٥٧) ٠

٣٢- دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٣ / ١٤٤) ٠

٣٣- هو : أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي الشافعي القفال الكبير ، إمام وقته ، بما وراء النهر ، له تصانيف عدة ، (ت:٣٦٥هـ) ٠ انظر : سير أعلام النبلاء (٢٨٣/١٦) ٠

٣٤- أصول الشاشي(٨١/١) ٠

٣٥- هو : أبو العباس الفضل بن عبدالواحد بن الفضل السرخسي ، ثم النيسابوري ، الحنفي ، تاجر ، شيخ ، عالم ، فقيه ، معمر ، له تصانيف ، (ت : ٤٩٤هـ) ٠ انظر سير أعلام النبلاء (١٩ / ١٤٧) ٠

٣٦- أصول السرخسي (١/ ١٦٨) ٠

٣٧ - التعريفات (١ / ٢٥٣) ٠

٣٨- التوقيف على مهمات التعاريف (١ / ٦٣٣) ٠

٣٩- الحدود الأنيقة(١ / ٨٠) ٠

٤٠- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (١ / ٧٠) ٠

٤١- تاج العروس من جواهر القاموس(١٣ / ٣٢٤) ، (٢٨ / ٣٣) ٠

٤٢- مغني اللبيب(١ / ٦٨٤) ٠

٤٣- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الأعداد (٨١ - ١٠٢) ، (٢٣ / ٧) ٠

٤٤- : المتشابه في القرآن الكريم – مفهومه وأسبابه وحكمته ، د٠طه عابدين ، ص: (١٠١-١٦٢) ، بتصرف يسير ٠

٤٥- انظر : تفسير المنار (٣ / ١٣٥) ٠

٤٦- انظر : القراءات المتواترة لمحمد حبش (١ / ٢٣٧)، كشف الأسرار للبزدوي (٥٢/١) ٠

٤٧- أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله (١ / ٢٧٥) ٠

٤٨- الكلمات النيرات في شرح الورقات الشيخ مشهور حسن (٩ / ٧) ٠

٤٩- موسوعة هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون الأصول (١ / ٧٢) ٠

٥٠- نظم وشرح مختصر المنار لطه أفندي (١ / ٢٦) ٠

٥١- تهذيب اللغة (١١٢/٥) .

٥٢ - الصحاح (٥ / ١٧٦٦-١٧٦٧)

٥٣ - معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢١٦).

٥٤ - الوسيط (٤ / ٥٣٩).

٥٥- مجمع البيان للطبرسي(٤٠١/٣).

٥٦- انظر : تفسير الرازي ج٣(٨٦/٥) ٠

٥٧- انظر : تفسير ابن كثير (١ / ٥٠٨) ٠

٥٨- رواه الإمام أحمد ، كتاب : مسند المكثرين ، باب : مسند عبدالله بن عمرو بن العاص ، ح رقم : ٦٦٥٥ ، ص : ٥٠٤ ، قال المنذري في تحفة الأحوذي (٣٧٩/٨) ، ح رقم:٣٤٠١، رواه الإمام أحمد وهو حسن ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢٢٢/١٠) ، ح رقم: ١٧٢٠٣ ، إسناده حسن ٠

٥٩- انظر : أضواء البيان (١ / ١٠٠) ٠

٦٠- فضائل القرآن ص: ٢٢٧، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٥١٢) عن يزيد به، ورواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥١٤) من طريق يزيد عن حميد به، وقال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، تعقبه الذهبي في التلخيص (٢/٥٥٩)ح رقم:٣٨٩٧ ، بقوله : على شرط البخاري ومسلم ٠

٦١- رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٢٧)، ورواه البخاري في صحيحه برقم (٧٢٩٣) عن سليمان بن حرب به مختصرًا ولفظه: "نهينا عن التكلف".

٦٢- أخرجه ابن جرير (٢٨٣/١١) ٠

٦٣- رواه البخاري ، كتاب : بدأ الخلق ، باب : في النجوم ، ص : ٦٥٤ ٠

٦٤- الجامع لأحكام القرآن (٤٦٣/١)، (١٠٠/١٦)، روح المعاني (٤٣١/١)، (٣٧٦/١٨)، (١٥/٢١)، البحر المحيط (٤٢١/١)، (٣٢٥/٢)، (١١/١٠)، وفتح القدير (٤٠٩/٦)، وزاد المسير (٢٧/١)، (١٠٩/١)، وأبو عادل في تفسيره اللباب (١٢٩/١)، (١١/٣)، (١٣٨/١٤)، ومختار الصحاح (١٨/١)، وشرح الرضي على الكافية (٣٩٦/٤)، وفي خزانة الأدب (١١٣/٤) بلا نسبة، وفي التحرير والتنوير (٣٥٠/١)، ولسان العرب (٥١/١٤)، وتاج العروس (٨٢٨١/١) بنسبته لذي الرمة.

٦٥- انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٦١/٣).

٦٦- انظر: فتاوى ابن تيمية (٢٤٨/١٥).

٦٧- انظر: تأويل مشكل القرآن ، ص :٧٤.

٦٨- انظر: أضواء البيان (١٣٢/١٠).

٦٩- انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٨٢/١١..

٧٠- انظر: جامع البيان للطبري (٦٥٤/٢٠-٦٥٨)، الكشاف (٢٥٨/٤-٢٥٩)، الجامع لأحكام القرآن (١١٩/١٦-١٢٠).

٧١- انظر: أضواء البيان (١٨٩/٧-٢٠٤).

٧٢- انظر: زاد المسير ، ص : ١٣٣.

٧٣- انظر: أساس البلاغة (٨١/١).

٧٤- ذكره الزمخشري في أساس البلاغة (٨١/١) بلا نسبة.

٧٥- أساس البلاغة (٨١/١) بلا نسبة، وفي لسان العرب (١٣٤/٢)، وتاج العروس (١٢٣٧/١) أنشد المبرد.

٧٦- نظر: المحيط في اللغة (٢١٩/١) ٠

٧٧- انظر: جمهرة اللغة (١٩٩/١).

٧٨- انظر: تهذيب اللغة (٩١/٢).

٧٩- انظر: لسان العرب (١٣٤/٢).

٨٠- انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٤٥/٢).

٨١- التفسير الكبير ج٧ (١١٦/١٤)..

٨٢- معالم التنزيل (٢٣٩/٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٦/٦)، والبحر المحيط (٣٦٨/٥)، وفتح القدير (٤٨/٣).

٨٣- انظر: زاد المسير (٦٤٩).

٨٤- انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٦/٣).

٨٥- انظر: إعراب القرآن (١٦٥/٢)..

٨٦- التفسير الكبير ج٩ (١٤٠/١٨).

٨٧- انظر: جامع البيان (١٦٧/١٦).

٨٨- انظر: تفسير القرآن العظيم(٤٠٠/٤)، الجامع لأحكام القرآن (٢٢٨/٩)، والبحر المحيط (٤٠/٧). وتفسير السعدي(٤٠١).

٨٩- انظر: معالم التنزيل (٢٥٨/٤)، روح المعاني (٧٧/٩)، وفتح القدير (٥٣/٤)، وتفسير البيضاوي (١٧١/٣)، وتفسير النسفي (٧٩/٢)، والكشاف (١٩٥/٣).

٩٠- رواه مالك في الموطأ ٠٣/١١٨-١١٩)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٣٦/٥)، وابن حبان في صحيحة (٢٥٥/٢٥)، وابن حجر في الفتح (٢٦٨/١٦)، والحاكم في المستدرك (٢١٥/١٣) وقال: صحيح الإسناد ورجاله رجال الصحيح إلا أبي إمامة ثقة، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٧١/٦) هذا الإسناد صحيح.

٩١ – انظر : التفسير الكبير ج٩(١٨ / ١٥٢) ٠

٩٢- انظر : إعراب القرآن (٢ / ٢١٢) ٠

٩٣- انظر : الكتاب (١ / ٤٢) ، فقه اللغة (١ / ٧٣) ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (١ / ٢٣٧) ، تهذيب اللغة (٤ / ١٠٠) ، لسان العرب (١٥ / ١٧٤) ٠

٩٤- انظر : تفسير الطبري (٣ / ٣٣٩) ، تفسير القرطبي(٩ / ٢٤٦) ، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٧) ، تفسير ابن عاشور (٥ / ٢٢٧) ، تفسير السعدي (٤٠٣) ٠

٩٥- انظر : أضواء البيان (٥ / ٢٧٦) ٠

٩٦- انظر : زاد المسير (٧٨٥) ٠

٩٧- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢١١/٣) .

٩٨- انظر : جامع البيان (٢٥٠/١٧) ، وتفسير القرآن العظيم(٨٥١/٤) ، الجامع لأحكام القرآن(١٣٤/١٠) ، روح المعاني (٢٩/٥) .

٩٩- انظر : زاد المسير (٨٨٧) .

١٠٠- انظر : التحرير والتنوير (٤٢/١٦) .

١٠١- الشاهد لـ (الأخفش) . انظر : مختار الصحاح (٢٧٦/١) ، ولسان العرب (٣٨٢/٣) مادة (كود) .

١٠٢- انظر : الجامع لأحكام القرآن ج٦ (٨٦/١١) ، زاد المسير (٩٠٢) .

١٠٣- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣٥٢/٣-٣٥٣) .

١٠٤- انظر : جامع البيان (٢٨٥/١٨) .

١٠٥- انظر : الدر المنثور (٥/٧) .

١٠٦- انظر : إعراب القرآن (٢٥/٣) .

١٠٧- هو : الغزي : الحسن بن الفرج ، أبو علي الأزدي الغزي ، (ت : ١٣١هـ) . انظر : لسان الميزان (٣٠٦/١) ، وسير أعلام النبلاء (٥٥/١٤) .

١٠٨- هو : يوسف بن عدي بن زريق بن إسماعيل ، ويقال : يوسف بن عدي بن الصلت بن بسطام ، التيمي مولاهم ، أبو يعقوب الكوفي ، ثقة ، (ت : ٢٣٢هـ) بمصر ٠ انظر : ثقات ابن حبان (٩ / ٢٨٠) ، تقريب التهذيب (٢ / ٣٤٥) ، تهذيب التهذيب (١١ / ٣٦٧) ، سير أعلام النبلاء (١٠ / ٤٨٤) ، تهذيب الكمال (٣٢ / ٤٣٨) ، الجرح والتعديل (٩ / ٢٢٧) ، معرفة الثقات (١ / ٥٠) ٠

١٠٩- هو : ابن دريد : محمد بن سهل بن عسكر بن عمارة ، أبو بكر البخاري ، ثقة (ت : ٢٥٢هـ) . انظر : العبر في خبر من غبر (٢٢٣/١) ، الوافي بالوفيات (٣٥٤/١) ، تقريب التهذيب (٨٣/٢) ، تهذيب التهذيب (١٨٤/٩) ، تهذيب الكمال (٤٦٢/٣٤) .

١١٠- هو : أبو عبد الرحمن زكريا بن يحيى بن إياس ، نزيل دمشق ، يعرف بخياط السنة ، (ت : ٢٨٩ هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٥٠٧/١٣-٥٠٨) .

١١١- هو: علي بن سليمان، أبو الحسن ، البغدادي النحوي (الأخفش الصغير) ، (ت : ٣١٥ هـ) ، انظر : العبر في خبر من غبر (١١٨/١) ، والوافي بالوفيات (٤٠٦/٦) ، وسير أعلام النبلاء (٤٨٠/١٤) ، وقال الذهبي : والأخفش : هو الضعيف البصر مع صغر في العين .

١١٢- رواه : البخاري ، كتاب : أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى : (... واتخذ الله إبراهيم خليلاً) (النساء : ١٢٥) ، ح رقم : ٣٣٥٧ ، ٣٣٥٨ ، ص : ٦٨٦ ، مسلم ، كتاب : الفضائل ، باب : من فضائل إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، ح رقم : ٢٣٧١ ، ص : ١٢٨٩ .

١١٣- انظر : زاد المسير (٩٣١-٩٣٢) .

١١٤- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣٩٦/٣-٣٩٧) .

١١٥- انظر : جامع البيان (٤٦١/١٨) ، تفسير القرآن العظيم (٣٤٩/٥) .

١١٦- انظر : تفسير القرآن العظيم (٣٤٩/٥) .

١١٧- انظر : تفسير الجامع لأحكام القرآن (٢٩٩/١١) .

١١٨- انظر : معالم التنزيل (٣٢٤/٥) .

١١٩- انظر : الناسخ والمنسوخ (٣١١/٢) .

١٢٠- انظر : التحرير والتنوير (١٥٣/١٨) .

١٢١- انظر : الناسخ والمنسوخ (٣١/٢) .

١٢٢- انظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٢٦/٣) .

١٢٣- انظر : تفسير القرآن العظيم (٤٦٩/١) .

١٢٤ - المفردات . ص : ٤٤٣ ٠

١٢٥- تأويل مشكل القرآن ، ص : ١٠٢ ٠

١٢٦- صحيح البخاري ، كتابي: الإيمان والتفسير، باب قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾، ح رقم : ٣٢ ، ٤٦٢٩، ص: ١١، ٩٦٠ ٠

١٢٧ -البخاري ، كتاب التفسير ، باب :(فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) ،برقم (٤٩٣٩) ، ص : ١٠٦٨ ٠

١٢٨ - الإتقان (١ / ٢١٢) .

١٢٩- انظر : لباب النقول (١٣) .

١٣٠- انظر : لباب النقول (١٣) .

١٣١- هو : مسلم بن يسار البصري ، ثم المكي ، أبو عبد الله ، الفقيه، ويقال له : مسلم المصبح ، مولى بني أمية ، تابعي جليل ، (ت : ١٠٠ هـ ، وقيل : ١٠١ ، وقيل : ١٠٢ هـ) ثقة فاضلاً عابداً ورعاً . انظر : لسان الميزان (٢٤٨/٣) ، ثقات ابن حبان (٣٩٠/٥) ، تقريب التهذيب (١٨١/٢) ، تهذيب التهذيب (١٢٧/١٠) ، الأعلام للزركلي (٢٢٣/٧) ٠

١٣٢- انظر : تفسير القرآن العظيم (١٧/١) .

١٣٣- انظر : البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (٣٥٧/٤) .

١٣٤- انظر : مجموع الفتاوى (١٨/٦) .

١٣٥- انظر : بدائع الفوائد (٩/٤) .

١٣٦- انظر : بدائع التفسير (١٥٥/٥) .

١٣٧- انظر : البرهان في علوم القرآن (٤٢٧/١) .

١٣٨- انظر : أبجد العلوم (٤٩٤/٢) ٠

١٣٩- انظر : أبجد العلوم (٤٩٤/٢) .

١٤٠- فتاوى شيخ الإسلام (٣ / ٤٠٠) ٠

١٤١- البرهان في علوم القرآن (١ / ٤١٥) ٠

١٤٢- رواه الواحدي في البسيط . انظر : التفسير الكبير (١٠١/١٢) ، وجامع البيان للطبري (٣ / ٤٠١)

١٤٣- التفسير الكبير (١٢ / ١٠١) ٠

١٤٤- هو : مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني ، سعد الدين ، من أئمة اللغة والبيان والمنطق ، ولد بتفتازان من بلاد خرسان ، له تصانيف عدة ٠ انظر : الأعلام (٧ / ٢١٩) ، تهذيب التهذيب (١ / ٣٨٥) ، بغية الوعاة (٣٩٠) ٠

١٤٥- فتح القدير (٢ / ٩٠).

١٤٦- الكشف عن وجوه القراءات (١ / ٤٢٠ – ٤٢١) ٠

١٤٧- الناسخ والمنسوخ (٢ / ٦٢٤) ٠

١٤٨- الدر المصون (٢ / ٦٢٤) .

١٤٩- معاني القرآن (٢ / ٢١٦) ٠

١٥٠ - فتح التقدير(٢ / ٩٠٢) ٠

١٥١- انظر: روح المعاني (٧ / ٥٣) ٠

١٥٢- هو : أحمد بن علي بن أبي طالب ، أبو منصور الطبرسي الشيعي ، فقيه إمام ، مؤرخ ، صاحب تصانيف عدة ٠ انظر : الأعلام (١ / ١٧٣) ، معجم المؤلفين (٢ / ١٠) ٠

١٥٣ - مجمع البيان (٣ / ٤٠١) ٠

١٥٤- هو : ربيعة بن عبد الله ، أبو ابن عبد الرحمن بن الهدير بن عبد العزى بن عامر بن الحارث ابن حارثة بن سعد بن تميم بن مرة التيمي المدني ، أبو عبد الرحمن ، من كبار التابعين ، ثقة ، (ت : ٩٣ هـ) . انظر : تهذيب التهذيب (٢٢٢/٣) ، من له رواية في الكتب الستة (٣٩٣/١) ، ميزان الاعتدال (٤٤/٢) ، سير أعلام النبلاء (٥١٦/٣) ، تهذيب الكمال (١٢١/٩) .

١٥٥- انظر : الأسماء والصفات للبيهقي (٤٠٩) .

١٥٦- انظر : إعلام الموقعين (٢٩٤/٢-٣٠٧)

١٥٧- ذكر شيخ الإسلام بإسناده في مجموع الفتاوى (٣٩٤/١٧) .

١٥٨- انظر : تفسير القرآن العظيم (٣٤٥/١) ٠

المراجـــــع

١- أبجد العلوم الوشي المرقوم في أحوال العلوم ، لصديق بن حسن القنوجي ، ت : عبدالجبار زكار ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٧٨م ٠

٢- الإتقان في علوم القرآن ،لجلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٢ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ٠

٣- أحكام الفصول في أحكام الأصول ، لأبي الوليد الباجي الذهبي ، ت : عبدالمجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي – لبنان ،ط١ ٠

٤- أساس البلاغة ، لأبي القاسم محمود الزمخشري ، القاهرة ، ١٩٥٣م ٠

٥- الأسماء والصفات ، لأبي البركات البيهقي ، ت : عماد الدين أحمد حيدر ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ٠

٦- أصول السرخسي ، لأبي بكر محمد بن أحمد السرخسي ، دار الكتاب العلمية – لبنان ، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م٠

٧- أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله ، أ٠د٠ عياض بن نامي السلمي ، كلية الشريعة جامعة الإمام ٠

٨- الاعتصام ، لأبي إسحاق الشاطبي، ت: سيد إبراهيم ، دار الحديث–القاهرة ، ط١ ، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م ٠

٩- إعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس ، دار الكتب العلمية – لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ٠

١٠- الأعلام ، لخير الدين محمد الزركلي ، دار العلم للملايين ، ط١٥ ، ٢٠٠٢م ٠

١١- إعلام الموقعين عن رب العالمين ، لأبن القيم الجوزية ، ت : مشهور ابن حسن آل سلمان ، دار ابن الجوزي – الدمام ، ط١ ، ١٤٢٣هـ ٠

١٢- الأمثال العربية والأمثال العامية مقارنة دلالية، د٠ علاء إسماعيل الحمزاوي .

١٣- البحر المحيط في أصول الفقه لبدر الدين الزركشي ، ت : د٠ محمد محمد تامر ، دار الكتب العلمية – لبنان ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ٠

١٤- بدائع التفسير ، لابن قيم الجوزية ، ت : يسري السيد محمد ، دار ابن الجوزي – الدمام ، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ٠

١٥- بدائع الفوائد ، لابن قيم الجوزية ، ت : محمد بن إبراهيم الزغلي ، دار المعالي – الأردن ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م٠

١٦- البرهان في علوم القرآن ،لبدر الدين الزركشي ،ت :محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل – بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ٠

١٧- البسيط للواحدي .

١٨- بغية الوعاة ، في طبقات اللغويين والنحاة ، لجلال الدين السيوطي ، ت : مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ٠

١٩- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد الزبيدي ، المطبعة الخيرية – مصر، ١٣٠٦هـ ٠

٢٠- مختصر تاريخ دمشق ، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ٠

٢١- تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة ، ت : د٠ عبدالصبور شاهين ، مركز الأهرام للترجمة والنشر – القاهرة ، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م ٠

٢٢- التحبير في علم التفسير، لابن الجوزي ٠

٢٣- تذكرة الموضوعات ، لأبي الفضل المقدسي ٠

٢٤- التعريفات ، لعلي بن محمد الجرجاني ، ت : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ٠

٢٥- تفسير ابن أبي حاتم ، للإمام أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي ، ت : أسعد محمد الطيب ، المكتبة العصرية – صيدا ٠

٢٦- تفسير ابن الجوزي (زاد المسير) ،المكتب الإسلامي ،دار ابن حزم – لبنان ، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ٠

٢٧- تفسير ابن عاشور (التحرير والتنوير) ، مؤسسة التاريخ العربي – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ٠

٢٨- تفسير ابن كثير (القرآن العظيم) ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، ت : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ٠

٢٩- تفسير أبو حيان (البحر المحيط) لأبي حيان الأندلسي ، ت : صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت ، ١٤٢٠هـ ٠

٣٠- تفسير الألوسي (روح المعاني) ، لأبي الفضل شهاب الدين الألوسي ، دار الكتب العلمية – لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ٠

٣١- تفسير البغوي (معالم التنزيل) لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، ت : محمد عبدالله النمر وجماعة ، دار طيبة ، ط٤ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ٠

٣٢- تفسير البيضاوي، لناصر الدين أبو سعيد عبدالله البيضاوي ، دار الفكر– بيروت

٣٣- تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) أو (التفسير الكبير) ، لفخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية – لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ٠

٣٤- تفسير الزمخشري (الكشاف) ، صححه : محمد عبدالسلام شاهين ، دار الكتب العلمية – لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ٠

٣٥- تفسير السعدي(تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) ، لعبدالرحمن ابن ناصر السعدي ، ت : عبدالرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ٠

٣٦- تفسير السيوطي (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) ،لجلال السيوطي، دار الكتب العلمية – لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٣٧- تفسير الشنقيطي (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) ، لمحمد الأمين الشنقيطي ، ت : أبو بكر كافي ، دار الفكر – لبنان ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ٠

٣٨- تفسير الشوكاني (فتح القدير) ، لمحمد بن علي الشوكاني ، ت : د٠ عبدالرحمن عميرة ، دار الوفاء – المنصورة ، ط٢ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ٠

٣٩- تفسير الطبري (جامع البيان) ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ت : مكتب التحقيق بدار هجر ، دار هجر – مصر ، ط١ ٠

٤٠- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، لأبي عبدالله القرطبي ، دار الفكر – لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ٠

٤١- تفسير المنار (تفسير القرآن العظيم) ، لمحمد رشيد رضا ، ت : سمير مصطفى رباب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ٠

٤٢- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لأبي البركات عبدالله بن أحمد النسفي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ٠

٤٣- تفسير النصوص ، للدكتور محمد أديب الصالح ٠

٤٤- تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني ، ت : محمد عوامة ، دار الرشيد – حلب ، ط١ ، ١٤٠٦هـ ٠

٤٥- التقرير والتحرير في علم الأصول ، لابن أمير الحاج محمد بن محمد ، دار الفكر – بيروت ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م٠

٤٦- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني ، حيدر آباد ، ١٣٢٥هـ ٠

٤٧- تهذيب الكمال ، ليوسف بن الزكي عبدالرحمن المزي ، ت : د٠ بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط١ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ٠

٤٨- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد الأزهري ، ت : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م٠

٤٩- التوقيف على مهمات التعاريف ، لمحمد عبدالرؤوف المناوي ، ت : د٠ محمد رضوان الداية ، دار الفكر – بيروت ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٠هـ ٠

٥٠- تيسير علم أصول الفقه ، لعبدالله بن يوسف الجديع ٠

٥١- الثقات ، لمحمد بن حبان ، ت : السيد شرف الدين أحمد ، دار الفكر ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ٠

٥٢- الجرح والتعديل ، لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١ ، ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م٠

٥٣- الجليس الصالح والأنيس الناصح ، للمعافى بن زكريا ، ت : د٠ محمد مرسي الخولي، مصر ، ١٩٨١م ٠

٥٤- جمهرة اللغة ، لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي (ابن دريد) ٠

٥٥- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ، لزكريا بن محمد الأنصاري ، ت : د٠ مازن المبارك ، دار الفكر المعاصر – بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ ٠

٥٦- خزانة الأدب وغاية الأرب ، لتقي الدين أبي بكر علي الحموي ، ت : عصام شعيتو ، دار ومكتبة هلال – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م ٠

٥٧- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، ت : د٠ أحمد ابن محمد الخراط ، دار القلم – دمشق ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ٠

٥٨- دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، للقاضي عبدرب النبي عبدرب الرسول الأحمد نكري ، ت : حسن هاني فحص ، دار الكتب العلمية – لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م ٠

٥٩- الزيادة والإحسان ، في علوم القرآن ، لمحمد بن أحمد بن عقيلة المكي ٠

٦٠- السلسلة الصحيحة ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر – الرياض، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ٠

٦١- سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد الترمذي ، ت : كمال يوسف الحوت ، دار الحديث– القاهرة ، دار الكتب العلمية – لبنان، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ٠

٦٢- سير أعلام النبلاء ، لشمس الدين الذهبي ، ت : شعيب الأرنؤوط ومجموعة من المحققين ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ٠

٦٣- شرح الرضي على الكافية ، لرضي الدين الاستراباذي ، الإستانة ، ١٢٧٥هـ ٠

٦٤- الصحاح في اللغة والعلوم ، لأسامة المرعشلي ، نديم المرعشلي ، دار الحضارة العربية – بيروت ، ١٣٩٤هـ ٠

٦٥- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، لمحمد بن حبان الدارمي البستي ، مؤسسة الرسالة ٠

٦٦- صحيح البخاري ، لأبي عبدالله محمد البخاري ، دار السلام – الرياض ، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ٠

٦٧- صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن حجاج القشيري ، دار المغني – الرياض ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ٠

٦٨- صحيح وضعيف الجامع الصغير ، لمحمد الترمذي ، ت : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف – الرياض ، ط٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ٠

٦٩- ضعيف سنن الترمذي ، لمحمد ناصر الدين الألباني ٠

٧٠- الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، ت : د٠ زياد محمد منصور ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ٠

٧١- طبقات الفقهاء ،لأبي إسحاق الشيرازي ،ت : إحسان عباس ، دار الرائد العربي – بيروت ، ط١ ، ١٩٧٠م ٠

٧٢- العبر في خبر من غبر ، لشمس الدين الذهبي ، ت : فؤاد السيد ، الكويت ، ١٩٦١م ٠

٧٣- علم أصول الفقه ، د / عبد الوهاب خلاف ، مكتبة الدعوة – مصر ، ط٨ ٠

٧٤- العين ، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ت : د٠ مهدي المخزومي ، د٠ إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة هلال ٠

٧٥- غاية النهاية في طبقات القراء ، لشمس الدين ابن الجزري ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م٠

٧٦- فتاوى ابن تيمية ، ت : د٠ حمد بن عبدالمحسن التويجري ، دار الصميعي – الرياض ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ٠

٧٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ت: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩هـ ٠

٧٨- فضائل القرآن ، لأبي الفداء ابن كثير ، مكتبة ابن تيمية ، ط١ ، ١٤١٦هـ ٠

٧٩- فقه اللغة وسر العربية ، للثعالبي ، ت : السقا وآخرين ، البابي الحلبي – مصر، ١٩٧٢م ٠

٨٠- الفقيه والمتفقه ، لأبي بكر الخطيب البغدادي ،ت: عادل بن يوسف الغرازي ، دار ابن الجوزي – الدمام ، ط٣ ، ١٤٢٦هـ ٠

٨١- القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، مكتبة دار الباز – مكة ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ٠

٨٢- القراءات المتواترة وأثرها في اللغة العربية والأحكام الشرعية والرسم العثماني، د٠ محمد الحبش ، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي – أم درمان - الاسودان٠

٨٣- الكتاب ، لعمرو بن عثمان سيبويه ، ت : عبدالسلام محمد هارون ، دار الجيل –بيروت ٠

٨٤- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي ، لعبدالعزيز بن أحمد البخاري ، ت : عبدالله محمود محمد عمر ، دار الكتب العلمية –بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ٠

٨٥- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لأبي محمد مكي ابن أبي طالب ، ت : محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ٠

٨٦- الكلمات النيرات في شرح الورقات ، لمشهور حسن سلمان ٠

٨٧- كنز العمال في السنن والأفعال ، لعلاء الدين علي بن حسام الدين ، ت : بكري حياني ، صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ٠

٨٨- لباب النقول في أسباب النزول ، لعبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، دار إحياء العلوم – بيروت ٠

٨٩- لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر – بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٤م ٠

٩٠- لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني ، ت : دائرة المعرف النظامية – الهند ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ٠

٩١- لمحات علوم القرآن واتجاهات التفسير ، د٠ محمد لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي – بيروت ، ط٣، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م٠

٩٢- مجمع البيان للطبرسي.

٩٣- مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، المجلد (١٩) ، العدد(٤١) ، بحث محكّم للدكتور / طه عابدين طه : المتشابه في القرآن الكريم – مفهومه وأسبابه وحكمته٠

٩٤- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الأعداد (٨١ - ١٠٢) ، (٢٣ / ٧)٠

٩٥- المحيط في اللغة ، للصاحب الكافي ، ت : محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب – لبنان ، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ٠

٩٦- مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر الرازي ، ت : محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ٠

٩٧- المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبدالله الحاكم ، ط١ ، ١٤٢٧هـ ٠

٩٨- مسند الإمام أحمد ، دار الأفكار الدولية – الرياض ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ٠

٩٩- مشكل القرآن . رسالة ماجستير للأخ الباحث / عبدالله المنصور ، دار ابن الجوزي – الرياض ، ط١ ، ١٤٢٦هـ ٠

١٠٠- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، لأحمد بن محمد الفيومي ٠

١٠١- مصنف بن أبي شيبة ، لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة ، ت : محمد عوامة ٠

١٠٢- المطلق والمقيد وأثرهما في اختلاف الفقهاء ، د٠ حمد بن حمدي الصاعدي، ط١، ١٤٢٣هـ ٠

١٠٣- معاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق الزجاج ، ت : د٠ عبدالجليل عبده شلبي ، دار الحديث – القاهرة ، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ٠

١٠٤- المعجم الكبير ، لسليمان بن أحمد الطبراني ٠

١٠٥- معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة ، الترقي – دمشق ، ١٩٦١م ٠

١٠٦- المعجم الوسيط ، لإبراهيم مصطفى وجماعة ، ت : مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ٠

١٠٧- معرفة الثقات ، لأبي الحسن أحمد العجلي ٠

١٠٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لجمال الدين أبو محمد عبدالله الأنصاري، ت : د٠ مازن المبارك ، محمد علي حمدالله ، دار الفكر – بيروت، ط٦ ، ١٩٨٥م ٠

١٠٩- المفردات في غريب القرآن ، لأبي قاسم الأصبهاني ، ت : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة – بيروت ٠

١١٠- مناهل العرفان في علوم القرآن ، لمحمد عبدالعظيم الزرقاني ، دار إحياء الكتب العربية – فيصل الحلبي ٠

١١١- موطأ مالك، ت : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي – مصر ٠

١١٢- موسوعة مصطلحات الفقه عند المسلمين . للدكتور / رفيق العجم.

١١٣- موسوعة هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون الأصول، لأبي سند محمد.

١١٤- ميزان الاعتدال ، لشمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي ، ت : علي محمد معوض ، عادل أحمد عبدالموجود ٠

١١٥- الناسخ والمنسوخ ، لقتادة بن دعامة السدوسي ، ت : د٠ حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ٠

١١٦- نظم وشرح مختصر المنار ، لطه الأفندي ٠

١١٧- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، لجلال الدين السيوطي ، ت : عبدالحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية – مصر ٠

١١٨- الوافي بالوفيات، لصلاح الصفدي ، ت : المستشرق أولرش هارمان ، مؤسسة النشرات الإسلامية لسان حال جمعية المستشرقين الألمانية ، ١٩٩٧م ٠

١١٩- الوسيط في المذهب ، لمحمد بن محمد الغزالي ، ت : أحمد محمود إبراهيم ، محمد محمد تامر ، دار السلام – القاهرة ، ١٤١٧هـ ٠

١٢٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد ابن خلكان ، ت : إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، ط٧ ، ١٩٩٤م ٠